الشعراء وتشخيص الأدواء ووصف الدواء

د٠ عائشة عودة رشيد الزراع العطوى (*)

المقدمة :

في ديسمبر عام ٢٠١٩م اجتاح العالم مرضٌ خطيرٌ قادمٌ من بلاد الصين، سمَّاه العلماء (كوفيد١٩) أو (مرض الكورونا)، وتأثَّر بهذا الوباء كل شعوب العالم، وسارع الناس والمجتمعات بكل فئاتها بالمساعدة في التصدي لهذا الوباء الصحي التاريخي الخطير، العلماء والأطباء والحكومات والهيئات وغير ذلك، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ العالم قد عرف مثل هذه الأمراض والأوبئة في الماضي، ومنهم الشعب العربي، ومن المعلوم أنَّ الشعر ديوان العرب، فهو فن العربية الأول الذي خلَّد للعرب أمجادهم وفتوحاتهم، وأرَّخ لحياتهم وأهم أحداثها، وهو ضمير الأمة العربية وروحها وحادي قوافلها في متاهات الحياة إلى حقول النور، وشادي جيوشها في معامعها وحروبها إلى ألوية النصر، وهو خازن تقاليدها الرفيعة وشيمها الإنسانية الراقية، ففيه وبواسطته رصد الشعراء العرب كل ما يتصل بالإنسان العربي من مشاعر وأحاسيس وبيئة وتاريخ، وأحداث، وغير ذلك من مناحي الحياة، فهو عيونهم وآذانهم وجميع حواسهم التي يُطلُّون من خلالها على عالمهم الخارجي. وبما أنَّ الشعراء هم جزءٌ أصيل من مكونات المجتمع العربي، بل هم الأكثر قدرة على التعبير عن المشاعر والأحاسيس والأحداث؛ بما فيها الأمراض والأوبئة التي تجتاح الشعوب، ونظرًا لمكانة الشعر والشعراء المتميزة لدى العرب قديمًا وحديثًا من جهة، ولسهولة حفظه وانتشاره، ودوره الرائد في تعليم وتلخيص كثير من العلوم العربية من جهة أخرى؛ لذا أردت في هذه الدراسة تلمس

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب – جامعة تبوك– المملكة العربية السعودية.

«**الشعراء وتشخيص الأدواء ووصف الدواء**»؛ تعبيرًا عن مشاعرهم ومشاركتهم في هذا الميدان الإنساني المهم، ويأتي ذلك ضمن الدور المهم الذي يضطلع به الأدب في حياة الناس؛ وفي مقدمة ذلك الشعر العربي.

- **أهمية الدراسة:**

١- محاولة رصد دور الشعر في مشاركة المجتمع في تشخيص الأدواء وعلاجها.

٢- تأكيد فكرة "الشعر ديوان العرب".

٣- الدراسة تجمع بين موضوعات مجتمعية علمية مهمة؛ الشعر والمرض والصحة.

٤- محاولة لمعرفة مكانة هذا الغرض الشعري (تشخيص الأدواء ووصف الدواء).

- **أهداف الدراسة:**

١- حصر عدد من الأشعار التي تحاول تشخيص الأمراض وتقديم العلاج.

٢- الوقوف على أهمية الدور المجتمعي للشعر في هذا الميدان المهم.

٣- التعرُّف على مدى تأثر المكونات الفنية للشعر العربي في هذا الغرض الشعري.

- **منهج الدراسة: استخدمت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.**

- **تساؤلات الدراسة:**

١- هل يمكننا أن نعد تشخيص الأدواء ووصف الدواء من الأغراض الشعرية؟

٢- هل أسهم الشعراء عمليًّا وبفاعلية في مكافحة الأمراض والأوبئة في مجتمعاتهم؟

٣- هل يمكننا الاعتماد على تشخيص الشعراء للأمراض ووصفهم للدواء؟

٤- ما الأسباب التي دفعت الشعراء للولوج إلى هذا الميدان والاهتمام بهذا الغرض الشعري؟

- **خطة الدراسة:**

– **مقدمة:** فيها حديث موجز عن موضوع الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجها، وتساؤلاتها، وخطتها.. إلخ.

- **المبحث الأول: الشعراء وتشخيص الأدواء.** وجاء في أربعة مطالب:

الأول: شيوع ذكر المرض لدى الشعراء. و**الثاني:** ذكر مسببات بعض الأمراض.

والثالث: الحث على العلاج لنيل الشفاء. **والرابع:** الحثُّ على عيادة المريض وآدابها.

- **المبحث الثاني: الشعراء وتشخيص الأمراض النفسية.** وجاء في ثلاثة مطالب:

الأول: الهرم والشيخوخة. **والثاني:** الأَرَق والحمْقُ. **والثالث:** مرض الحسد.

- **المبحث الثالث: الشعراء وتشخيص الأمراض العضوية.** وجاء في مطلبين:

الأول: أمراضٌ تُصيبُ حَوَاسَّ الإنسان. **والثاني:** ما يُصيبُ جسم الإنسان.

- **المبحث الرابع: الشعراء والأوبئة والجوائح.** وجاء في ثلاثة مطالب:

الأول: الطاعون. **والثاني:** الكوليرا. **والثالث:** جائحة الكورونا.

- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الشعراء وتشخيص الأدواء

المطلب الأول: شيوع ذكر المرض لدى الشعراء.

الأصلُ والفطرةُ أن يخلق الله تعالى الإنسان سليمًا مُعافى بإذنه وبقدرته، يقول تعالى:﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[التين:٤]، ويقول تعالى:﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[إبراهيم:٣٤]، وعن العباس بن عبد المطلب قال: قلتُ: يا رسول الله، علمني شيئًا أسأله الله، قال: «**سَلْ الله العافية**»، فمكثتُ أيامًا ثم جئت فقلتُ: يا رسول الله، علمني شيئًا أسأله الله، فقال لي: « **يا عباسُ، يا عمَّ رسول الله، سلْ الله العافية في الدنيا والآخرة**»(١). والصحة والعافية من أفضل ما ينعم به الله تعالى على عباده، يقول الضحاك بن سليمان(٢):[السريع]

ما أنعم الله على عبده ... بنعمة أوفى من العافيه

وكل من عُوفيَ في جسمه ... فإنه في عيشة راضيه

وإنَ الله تعالى قد يبتلي عباده ببعض الأمراض والأدواء؛ لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى، قد تكون تطهيرًا لهم، أو تكفيرًا لذنوبهم، أو ترقية لهم، أو عقابًا، أو نحو ذلك، وَعنْ أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرة –رضيَ اللَّه عَنْهُمَا– عن النَّبيّ ﷺ قَالَ:« **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حتَّى**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١/٢٠٩/ح:١٧٨٣).

(٢) ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين الأبشيهي، (٢/٥٩٩)، والدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي، (٩/١٢٨)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، (٢/١٢)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي، (٤/١٤٥١)، والدر الثمين في أسماء المصنفين، لتاج الدين بن الساعي، (ص٣٩٩).

الـشَّوْكَةُ يُـشَاكُها إلاَّ كفَّـر اللَّـه بهَـا مِـنْ خطَايَـاه»[١]. ولله الحمد على كل حال. ومعلومٌ أنَّ المرض هو الداء أو المَرَضُ والسُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ يكون للإنسان والبعير[٢]، والمرض "هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص"[٣]. والمرض "علةٌ؛ لأنه بحلوله يتغيَّر الحال من القوة إلى الضَّعف"[٤]. وقد تكرَّرت مفردات (المرض والدَّاء والسّقم) ومُرادفاتها ومشتقاتها كثيرًا بصورة لافتة في الشعر العربي قديمًا وحديثًا، فقد حاول بعض الشعراء العرب قديمًا رصد وتشخيص بعض الأعراض التي تنتاب المريض؛ وهي كثيرة، وتختلف باختلاف المرض أو المريض، فمثلاً شحوب الجلد الذي هو علامة من علامات اعتلال الجسم ومرضه في كثير من الأحيان، وللشحوب أسباب مرضية كثيرة، يقول عنه الشاعر الجاهلي كَعْب بن سَعْد بن عُقْبة الغَنَوِيّ[٥]:[الطويل]

تَقولُ سُلَيْمىَ ما لجِسْمِكَ شاحِباً ... كَأَنَّكَ يَحْمِيك الطَّعام طَبِيبُ

وهذا شاعر آخر ينفي أن تكون قلة الطعام سببًا لهزاله، حيث يقول النمر بن تولب[٦]: [الطويل]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرضى (٥/٢١٣٧/ ح:٥٣١٨).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (٧/٢٣١).

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، (ص٢٦٨).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، (ص٥٢٣).

(٥) ينظر: خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، (١٠/٤٣٤)، والأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي، (٢/١٥٠)، واللآلي في شرح أمالي القالي، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، (١/٤٥٠)، ومعجم الشعراء، للمرزباني، (ص٣٤١)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، نور الدين اليوسي، (١/٢٨٩)، والحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، (١/٢٣٢).

(٦) ينظر: المعاني الكبير، لابن قتيبة الدينوري، (١/٤٠٥)، والمعجم المفصل في شواهد العربية، لإميل يعقوب، (٦/٢٢٤).

وفي جسم راعيها شحوب كأنه ... هزال وما من قلة الطعم يهزل

ولم يكن تشخيص الأمراض حِكرًا على الأطباء والحكماء والخبراء، بل شاركهم في ذلك الشعراء العرب القدماء، بل تمكَّن الشعراء من تخليد تشخيصهم للأمراض ووصفهم بعض الأدوية للمرضى، بل لا تزال هذه القضية أو ذاك الغرض محل اهتمام وعناية للشعراء العرب المعاصرين، فنجد – مثلاً– قول أمير الشعراء أحمد شوقي(١):[الوافر]

عَجِبْتُ لشارحٍ سببَ المنايا ... يسمى الداءَ والعِلَلَ الوِجاعا

ولم تكنِ الحُتوفُ مَحَلَ شكّ ... ولا الآجالُ تحتملُ النِّزاعا
ولكن صُيِّدٌ ولها بُزاةٌ ... ترى السرطانَ منها والصُّداعا

يؤكد الشاعر هنا على حقيقة الموت فهي من الأمور الحتمية التي لا مفر منها ولا ينجو منها أحد فلم الخوض والحديث إذن في أسباب المنايا والحتوف؟؟ فقد يموت المرء بالسرطان، وآخر يموت من صداع يسير، فالأسباب تعددت لكن الموت واحد. ومن أشهر مَنْ أكثر مِنْ ذكر المرض قيس بن الملوح، ومن ذلك قوله(٢):[الطويل]

يقولون ليلى في العراق مريضةٌ ... فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

فقد ذكر الشعراء مرض الشاعر ذاته، والأفراد من الإخوة أو الأخوات أو الأهل أو الأصدقاء أو الأحباب من أفراد المجتمع، بل تعدى الأمر للحديث عن مرض

---

(١) ينظر: ديوان أحمد شوقي، (ص٤٤٦).

(٢) ينظر: المقتطف من أزاهر الطرف، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، (ص٢١٥)، والكشكول، لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي، (٤٦/١).

الحكام والأمراء وغيرهم من علية القوم، كالقضاة، ومن ذلك قول أبي إسحاق الصابئ[١]:[الطويل]

إذا مَرِض القاضي مَرِضْنا بأسرنا ... وإن صَحَّ لم يُسمَع لنا بِمَريضِ

فأصبحتُ – لما اعتَلَّ يوماً – كَطائرٍ ... سَما بجَناحٍ للنهوض مَهِيضِ

فالشاعر يعبر عن أثر مرض القاضي في المجتمع!! وروي البيت (مرض المولى).

المطلب الثاني: ذكر مُسبِّبات الأدواء.

لم يقفْ إبداع بعض الشعراء عند حد تشخيص الداء أو وصف الدواء، بل ذكر بعض الشعراء بعض مسببات الأمراض، والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر منها الآتي:

كان الشاعر فتح الله بن النحاس "في صباه غاية في روعة الجمال، وكانت صباحة وجهه أعجوبة الأعاجيب؛ فكان معاصروه يتوهمون أنه لم يُخلق إلا ليكون دُمية في قصر، أو زهرة في بستان، ولكنه صان نفسه عن مواطن الشبهات، فاعتزل الناس ليسلم شبابه وجماله من إفك القال والقيل في زمن لا يسلم فيه أهل الجمال من بغي الأقاويل والأراجيف. ونجا ابن النحاس من شر معاصريه فصار مثالاً للجمال المصون، ولكنه لم ينج من نفسه، والنفس في بعض الأحيان أعدى الأعداء! فتسلَّطت عليه نفسه فأدمن تعاطي الأفيون، وهو نبات مخدر ضارٌّ، فأمسى جماله طللاً من الأطلال"[٢]، يقول ابن النحاس[٣]: [الكامل]

---

(١) ينظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، (٢٥٨/١٨)، والمنتحل، لأبي منصور الثعالبي، (ص٢٧٦)، والدر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي، (٢٣٧/٣)، وأخبار القضاة، لأبي بكر البغدادي وكيع، (١٠٥/٣).

(٢) ينظر: أشعار ابن النحاس، زكي مبارك، مجلة الرسالة، عدد ٤١٣، القاهرة، ١٩٤١/٦/٢م.

(٣) ينظر: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين المحبي، (٢٩٠/٢)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين المحبي، (٢٥٨/٣).

مَنْ يُدخل الأفيون بيت لهاتهِ ... فليلق بين يديه نقد حياته

وإذا سمعتم بامرئ شرب الردى ... عزّوه بعد حياته بمماته

ما شأنه وحشاه يؤوى أرقماً ... لا يستفيق الدهرَ من وثباته

فالأفيون يهدم حياة الإنسان ويصيبه بالأمراض، ومن يتعاطاه ويشربه فإنه يتجرع كأس الردى والموت عزاؤه. ومن مسببات الأمراض أيضًا قديمًا وحديثًا شرب الدخان، وقد نبَّه الشعراء على خطورته قبل ظهور عبارات التحذير(التدخين ضارٌّ جدًّا بالصحة، أو التدخين يسبب السرطان). يقول فتح الله بن النحاس[1]: [الكامل].

وأرى التولعَ بالدخانِ وشربهِ ... عونا لكامنِ لوعة الأحشاءِ

فأُديم ذلك خوف إظهار الجوى ... وأشوبه بتنفس الصُعَداء

فهنا يذكر الشاعر أنَّ الدخان وشربه سببٌ رئيس في الأمراض وتلف الأحشاء، وهو معنى لطيف، فهو يستر بدخان التبغ دخان القلب، حتى لا يفتضح بين الرقباء. وقد يداوي ناراً بنار، كأن يقول ابن الشبل البغدادي[2]:[الكامل]

عكفت على شرب الدخان وفي الحشا ... لهيب جوىً فازددت جمراً على جمر

وقلت أداوي نار قلبي بمثلها ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال الحسين البغدادي[3]:[الخفيف]

صحةُ المرءِ للسقامِ طريقٌ ... وطريقُ الفناء هذا البقاءُ

بالذي نتغذى نَمُوتُ ونَحْيا ... أقتلُ الداءِ للنفوسِ الدواءُ

---

(١) ينظر: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين المحبي، (٢٢/١).

(٢) ينظر: السحر الحلال، لأحمد الهاشمي، (ص٥)، ونفحة الريحانة، محمد أمين المحبي، (٢٩٩/٢).

(٣) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٠٨٥/٣)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، لنور الدين اليوسي، (٤٢/٣)، السحر الحلال، لأحمد الهاشمي، (ص٥)، والدر الفريد، للمستعصمي، (٢٨٥/٧).

قبحَ اللهُ لذةً لشقانا ... نالَها الأمهاتُ والأباءُ

نحنُ لولا الوجودُ لم نألمِ الفقرَ ... فإيجادُنا علينا بلاءُ

فالشاعر هنا يذكر أن سبب الأمراض هو نوعية الغذاء الذي بعضه أو نوعه أو كمياته قد تصيب الإنسان بالأمراض. ويقول البحتري(١):[الوافر]

إذا ما الجرحُ رم على فساد ... تبيَّن فيه تفريط الطبيب

فالشاعر يُؤكِّدُ أنه يجب تنظيف الجروح وتطهيرها بدقة وإلا ستتسبب في مرض الإنسان وهلاكه، وذلك تفريط وتقصير من الطبيب يجب ألا يقع فيه. ومنه قول المتنبي(٢):[الوافر]

فإنَّ الجُرحَ ينفر بعد حينٍ ... إذا كانَ البِناءُ على فسادِ

ومنه قول الشاعر(٣):[الكامل]

شرهُ النفوس على الجسوم بليَّة ... فتعوَّذوا من كل نفس تشره

ما من فتى شرِهت له نفسٌ وإن ... نال الغنى إلا رأى ما يكره

الشره وترك النفس على هواها في تناول ما تشاء من طعام أو مشروبات من مسببات الأمراض عند كثير من الناس. وروى الترمذي في سننه من حديث المقدام بن معدي كرب – رضي الله عنه – قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:« ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا

---

(١) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق القيرواني، (٧٧/١)، والسحر الحلال، لأحمد الهاشمي، (ص١٨).

(٢) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين الحموي، (١٩٨/١)، والوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، (ص٢٩٢)، والبديع في نقد الشعر، أبو المظفر الشيزري، (ص٢٧٤)، وشرح ديوان المتنبي، لأبي البقاء العكبري، (٣٦٣/١)، والسحر الحلال، لأحمد الهاشمي، (ص١٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٢/٤/ح:١٧٢٢٥).

محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»[١]. وفي قصيدة ابن النحاس الحلبي التي ينعى بها نفسه على أكل الأفيون كأحد مسببات الأمراض للإنسان[٢]: [الكامل]

مَن يُدخِل الأفيونَ بيت لَـهاتِـه ... فْلْيُلْق بين يديْه نْقدَ حياتِـهِ

وإذا سمعتم بامرئٍ شرِب الرَّدَى ... عَزُّوه بعد حياته بـمـمـاتِـهِ

لو يا بُثَيْنُ رأيتِ صَبَّك قبل ما ال أفيون أنحْلَـه وحلَّ بذاتِـهِ**

فالشاعر يصف أثر الأفيون في صحة من يتعاطاه ويدمنه، فتأثيره يشمل الحالة النفسية، والبدنية والصحية، فأصبح كالوردة الذابلة والغصن اليابس.

المطلب الثالث: وصف الدواء لبلوغ الشفاء:

إنَّ تراثنا الشعري العربي لم يكن بعيدًا عن فكرة العلاج بالشعر أو توظيف الشعر في وصف الدواء، وإنما كان شعراؤنا منذ امرئ القيس على وعي بذلك، فأعملوا الشعر لتطهير النفس، فامرؤ القيس هو أول مَنْ أشار إلى فكرة الشفاء عن طريق البكاء أو الشفاء بالدموع، يقول امرؤ القيس[٣]: [الطويل].

وإنَّ شفائي عَبْرةٌ مُهراقةٌ فهل ... عند رسم دارس من معول؟

---

(١) ينظر: المستطرف، للأبشيهي، (٥٦٩/٢)، ونظم اللآل، عبد الله فكري، (ص١٩).

(٢) ينظر: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين المحبي، (٢٩٠/٢)، .

(٣) ينظر: ديوان امرئ القيس، (ص١٥)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٢٢٤/٣)، ولسان العرب، لابن منظور، (٤٨١/١١)، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن المقري التلمساني، (١٧٩/٦)، وجمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، (ص١١٦).

فهو يرى أن العبرات والبكاء وسيلة للعلاج والشفاء خاصة من الأمراض النفسية لا العضوية، كما نجد أنَّ الشفاء بالشعر تجربة أكثر نضجًا عند مجنون ليلي أكثر منها عند امرئ القيس حينما يقول(١):

وَمَا أُشْرِفُ الأيفَاعَ إِلَّا صبابةً ... وَلَا أَضْرِبُ الأَمْثَالَ إِلَّا تَدَاوِيَا

ومن الظواهر اللافتة في الشعر العربي حثُّ الشعراء الناس على التداوي والحرص على الحصول على الدواء المناسب لنيل الشفاء، يقول الشريف المرتضى(٢):[الوافر]

وداوِ الداءَ قبلَ تقولُ فيه ... طَبيبُ الداءِ أعيا فاستطارا

ويقول الشاعر(٣):[البسيط]

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ ... إلاَّ الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا

ومنه قول الشاعر(٤):[الخفيف]:

وَعِلاجُ الأَبْدانِ أَيْسَرُ خَطْباً ... حِينَ تَعْتَلُّ مِنْ عِلاجِ الْعُقُولِ

ومنه قول قيس بن الحطيم(٥):[الوافر]

وَداءُ الْجِسْمِ مُلْتَمِسٌ شِفاءً ... وَداءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفاءُ

---

(١) ينظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، (٨٥/٢)، وديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، (١٦٣/٢)، والدر الفريد، للمستعصمي (٢٩٥/١٠).

(٢) ينظر: مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش، (ص٤٥١)، وديوان الشريف المرتضى، (ص١١٨١).

(٣) ينظر: السحر الحلال، لأحمد الهاشمي (ص١١٦)، والكشكول، للمعاملي (٥٨/٢)، والمستطرف، للأبشيهي (٤٠/١)، ونهاية الأرب ، للنويري، (٣٢٥/٣)، ونظم اللآل، عبد الله فكري، (ص٣٠).

(٤) ينظر: أخبار الحمقى والمغفلين، لابن الجوزي (ص٢٤).

(٥) ينظر: الصحاح، للجوهري (١٦١٢/٤) مادة: نوك.

والنُّوك هو الحُمقُ، وفيما سبق ذكره دلالة على الحرص على التداوي، فمعظم الأدواء لها – بإذن الله تعالى– دواء، وهو ما يتشابه مع قول النبي الكريم ﷺ: "**تداووا عباد الله فإنَّ الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داءٍ واحدٍ.** قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: **الهرم**"(١). ويقول الشاعر إسماعيل المقري الزبيدي(٢):[البسيط]

لكل داء دواء ممكن أبدًا ... إلا إذا امتزَج الإقتار بالكسل

فمعظم الأمراض له دواء إلا اجتماع البخل والكسل، وفيه حرص على التداوي ونيل الشفاء. ومنه قول الشاعر(نسب للمتنبي)(٣):[الطويل]

يهون علينا أن تُصاب جسومنا ... وتسلَم أعراضٌ لنا وعقولُ

فالشاعر هنا يؤكد هوان مرض الجسوم واعتلالها فمن الممكن الصبر عليه، والمهم سلامة الأعراض والعقول، وكثيرٌ منهم ينصح من يصيبه مرضٌ باللجوء إلى الله تعالى فهو الشافي، فالله تعالى يقول:﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[الشعراء:٨٠]. ويقول سبط ابن التعاويذي(٤):[الوافر]

أَتَنْسَانِي وَأَنْتَ كَفِيلُ رِزْقِي ... وعندَكَ إنْ مرضْتُ شِفاءُ دائي

ومن ذلك قول الشاعر إبراهيم الرياحي(٥):[الطويل]

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (٤/٤٤١/ ح:٨٢٠٦).

(٢) ينظر: نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، لأحمد الشرواني، (ص١٤٧)، ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، لعبد الرحمن بن درهم، (ص٩٥).

(٣) ينظر: شَرْح شِعْر المُتَنبي، لابن الإفليلي، (٢/١٦٦)، والسحر الحلال، لأحمد الهاشمي (ص٩٣)، والمستطرف، للأبشيهي (/٨٠)، وخزانة الأدب، للحموي (١/٢٠٠).

(٤) ينظر: ديوان سبط ابن التعاويذي، (ص٥)، وموقع الديوان (سبط بن التعاويذي) https://www.aldiwan.net .

(٥) ينظر: ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي، (ص٢١-٢٢).

ويَشْفِي شفاءٌ ثم فيه شِفَاءُ ... وننزل يَشْفيني هُدىً وشِفَاءُ

فذي ستّ آيات إذا ما كتبتها ... لذي مَرَض مُضْنًى فهنّ شِفَاءُ

يا رحيما بالمؤمنين إذا ما ... ذهلت عن أبنائها الرحماء

يا إلاهي وأنت نِعْمَ اللّجاءُ ... عَافِنَا واشفِنا فمنك الشّفاءُ

فالشاعر يحث المريض على الصبر واللجوء إلى الله تعالى وطلب شفائه سبحانه وتعالى، وكتابة بعض آيات الشفاء. ومنهم من تتملكه النزعة الصوفية فيرى أنَّ زيارة النبي ﷺ له ولو في منامه في مرضه تكون سببًا في شفائه من مرضه وسقمه، يقول ابن نباتة المصري(١):[الوافر]

مرضت فعادني أزكى البرايا ... وأغنى عن مراضِ الود حادوا

رأوا أني إلى الأجداثِ ماض ... فقالوا كلّ ماضٍ لا يعاد

ومنهم مَنْ يرى أنَّ عيادة الصالحين عباد الرحمن من أحبابه في مرضه ودعائهم له بالشفاء؛ قد تجلب له الشفاء بإذن الله تعالى، فصحته وطبه في زيارتهم وحبهم، يقول الشاعر عبد الغني النابلسي(٢):[الكامل]

وإذا مرضتُ فصحَّتِي في طِبِّهم ... قَومٌ كِرامٌ هَائِمُون بِرَبِّهِم

وبعد التوكُّل على الله واللُّجُوء إليه يجب الصبر على المرض، والحرص على التداوي، يقول حفني ناصف(٣):[البسيط]

لا تأسينَّ على ما كان من مَرَض ... فربَّ جسمٍ بداءٍ قد عرا صَلُحا

أما ترى البدرَ يعرو جسمَه سقم ... وينثني بوشاحِ الحُسْنِ مُتَّشِحا

فالشاعر يحثنا على الصبر والتجلد، وأنَّ الجسم سيصحُّ بعد مرضه، وإن الابتلاء محبة من الله، ورب جسم عليل سقيم اليوم معافى صحيحًا غدًا؛ كالقمر

(١) ينظر: ديوان ابن نباتة المصري، (ص١٧٢).

(٢) ينظر: ديوان عبد الغني النابلسي (ص١٣٢).

(٣) ينظر: موقع الديوان (حفني ناصف) https://www.aldiwan.net/cat-poet-hifni-nasif

الذي يصيبه السقم ويبدو ضعيفًا صغيرًا ثم يتشح بوشاح الحسن ويزول ضعفه وسقمه. ويقول الشاعر(١):[الكامل]

وَإِذَا عَرَاك بَلِيَّةٌ فَاصْبِرْ لَهَا ... صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ بِك أَعْلَمُ

وَإِذَا شَكَوْت إلَى ابْنِ آدَمَ إنَّمَا ... تَشْكُو الرَّحِيمَ إلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

فالمرض بلا شك بلية من أعظم البلايا التي يتعرض لها الإنسان، فعليه بالصبر ودعاء الله تعالى ليكشف المرض والبلاء. وألا يشكو إلى البشر فلا حول ولا قوة لهم، إنَّما بثّ الشكوى يكون لأرحم الراحمين. وقال الشاعر(٢):[البسيط]

إذَا ابْتُلِيْتَ فَثِقْ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ ... إنَّ الَّذِي يَكْشِفُ البَلْوَى هُوَ اللَّهُ

اليَأْسُ يَقْطَعُ أَحيَانًا بِصَاحِبِهِ ... لَا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ

إذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمْ لِقُدْرَتِهِ ... مَا لامْرِئٍ حِيْلَة فِيْمَا قَضى اللَّهُ

فالشاعر هنا يؤكد على الإيمان بالقضاء والقدر، وفي الوقت ذاته التحلي بالصبر وعدم اليأس أو القنوط من رحمة الله، بقول تعالى:**﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف:٨٧].. ثم تأتي أهمية التغذية السليمة مع تناول الدواء لنيل الشفاء، ولذلك ذكرها الشعراء في أشعارهم. ويقول حفني ناصف(٣):[الكامل]

أدُّوا إلى الأبدان حق غذائها ... إنَّ الغذاء مُقوِّمُ الأجسامِ

ومتى استقامَ الجسمُ أمكنَ بعدَه ... حفظُ النهى وصيانةُ الأفهامِ

---

(١) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (١٢٣/٢)، وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاريني، (٤٥٦/١)، وموسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، (٣٠/١).

(٢) ينظر: المحاسن والأضداد، أبو عثمان الجاحظ، (ص١١٢)، أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص٢٩٧)، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (٤٣٥١/٩)، والمستطرف، للأبشيهي (١٥١/٢).

(٣) ينظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، لأحمد قبش، (ص٦٧).

ويحث بعض الشعراء المريض بالرقية الشرعية، ومن ذلك قول عروة بن حزام[١]:[الطويل]

جعلتُ لعرَّافِ اليمامةِ حكمهُ ... وعرَّافِ نجدٍ إن هما شفياني
فقالا نعمْ نشفي من الدَّاء كلِّهِ ... وقاما مع العوَّادِ يبتدرانِ
وما تركا من رقيةٍ يعلمانها ... ولا سلوةٍ إلاّ بها رقياني
فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا ... بما حُمِّلتْ منكَ الضُّلوعُ يدانِ

ويحث الشعراء المريض على تناول الدواء والصبر على مرارته، يقول إبراهيم الغزي[٢]: [الكامل]

شُرب الدواء المر يعقُب صحة ... تَحلو وإن لم يحل منه مذاق

ويقول أحمد شوقي في مسرحيته الشعرية (مصرع كليو باترا)[٣]:[الوافر]

وبعضُ السُّم ترياقٌ لبعضٍ ... وقد يُشفى العُضَالُ من العُضَالِ

ومن طريف ما يذكر في شأن الأدواء ومسبباتها ودوائها أن الذنوب تسبب الأمراض، وهو أمرٌ لافتٌ لدى بعض الشعراء العرب، ومن ذلك قول محمود الوراق[٤]:[الكامل]

وإذا مرضت من الذنوب فداوها ... بالذكر إن الذكر خير دواء
والسقم في الأبدان ليس بضائر ... والسقم في الأديان شر بلاء

فالشاعر يرى أن الأديان تمرض كما تمرض الأبدان!! وأنَّ مرض الأبدان يكون سببه الذنوب، وأنَّ ذكر الله تعالى والتوبة إليه هي خير داء لتلك الأدواء، وسقم الأبدان أهون من سقم الأديان! لأن سقم البدن غاية ما يؤدي بصاحبه إلى

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٣٣١/١٤) مادة: رقا، والمعجم المفصل في شواهد العربية، لإميل يعقوب، (٢٠٩/٨).
(٢) ينظر: ديوان إبراهيم الغزي، (ص٤٠٢)، والدر الفريد، للمستعصمي، (٤٦٨/٥).
(٣) ينظر: مصرع كليو باترا، مسرحية شعرية، أحمد شوقي، (ص١٠٣).
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، (١٩٤٥/١).

الموت، أما سقم الدين فقد يفضي بصاحبه إلى الشقاء في الدنيا والآخرة. ومن العجيب لدى الشعراء العرب أن يتسرَّى الشعراء بالأدواء، بل يُضمِّنُونها حِكَمَهُم الشِّعرية. يقول المتنبي[1]: [البسيط]

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبُه ... فربما صحَّت الأجسام بالعِلَلِ

ولم يقف الشعراء العرب عند حدَّ ذكر الأمراض والحثِّ على التداوي والصبر ودعاء الله تعالى، بل قدَّموا بعض النصائح للأطباء عند ممارستهم الطب، وما يجب عليهم فعله عن وصف الدواء لمرضاهم!! ومن ذلك قول الشاعر[2]:[البسيط]

إذا أردت ابتداء الطب في أحدٍ ... فارع الهواء وحالَ الفصل والبلد
والسن كم هو والتدبير كيف مضى ... وسَحْنة الوجه وانظر قوة الجسد
وانظر عوائده وانظر صناعته ... مع المزاج وهذا آخر العدد
فهذه عشرة يرعى الطبيب بها ... حال العليل ولا ينقص ولا يزد

فالشاعر ينصح الأطباء بمُراعاة عشرة أمور عند فحص المريض والتصدي لعلاجه، ومنه قول ابن أبي أُصَيْبعة – كان طبيبًا وشاعرًا مشهورًا، وعالمًا مذكورًا، حَسَن المعالجة والتّدبير فيلسوفًا– [3]:[الكامل]

احفظ بني وصيتي واعمل بها ... فالطبُّ مجموعٌ بنصِّ كلامي
قدم على طِبِّ المريضِ عنايةً ... فِي حفْظِ قُوَّته مع الأيام

---

(١) ينظر: الوساطة، للجرجاني، (ص١٧١)، وخزانة الأدب، للحموي (/١٨٨)، وصبح الأعشى، للقلقشندي، (٢٦٠/١٢)، وزهر الآداب، للقيرواني، (٢٥١/٢)، والسحر الحلال، للهاشمي (ص٩٦).

(٢) ينظر: الطب في الشعر العربي، عبدالسلام تنبكجي، شبكة الألوكة:
cp.alukah.net/literature_language

(٣) ينظر: كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي الأصيبعة، (٣٩٠/١)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (٢٠٥/١٢).

بالشبه تحفظ صحة موجودة ... والضدُّ فيه شفاءُ كلِّ سقامِ
أقْلِلْ نِكاحَكَ ما استطعتَ فإنّه ... ماء الحياةِ يُراقُ فِي الأرحامِ
واجعلْ طعامَكَ كلَّ يَوْمٍ مرَّةً ... وَاحْذَرْ طعامًا قبل هضْم طعامِ
لا تحقر الْمَرَضَ اليسيرَ فإنّه ... كالنّار تُصبحُ وهي ذاتُ ضِرامَ
لا تَهْجُرَنّ القيء واهجر كلما ... كيموسه سبب إلى الأسقامَ
إنَّ الحمى عَوْنُ الطّبيعة مسعد ... شافٍ من الأمراضِ والآلامِ
لا تَشْرَبَنَّ بعقِبِ أَكْلٍ عاجِلًا ... أو تأكُلَنَّ بعقِب شُربِ مُدام
إيّاكَ تلْزَمْ أكْلَ شيءٍ واحدٍ ... فيقود طبعك للأذى بزمام

فالأبيات معناها واضح جلي في معظمها، لغتها سهلة واضحة، وبصفة عامة تتميز الأشعار التي تحاول تشخيص الأدواء ووصف الدواء بالسهولة ووضوح المعنى، وخلوها من التعقيد اللفظي، وشح الصور الشعرية الفنية؛ لأنَّ قائلها غالبًا يكون الشاعر هو المريض نفسه، أو يقولها الشاعر لمريض أو يقولها شاعر عن دنو الأجل، وكل هذه الظروف أو المقامات لا تتناسب مع الخيال والصور الشعرية المركبة أو اللغة المقعرة، وهذه سمة غالبة جلية على تلك الأشعار مع هذه الأغراض.

المطلب الرابع: الحثُّ على عيادة المريض وآدابها.

قال رسول الله ﷺ :« **إنَّ الله ﷻ يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أَمَا علمت أنَّ عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما عَلمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ..** »[(١)]. فعيادة المريض وزيارته من الآداب الرفيعة والقيم السامية التي حث عليها الإسلام لما فيها من إدخال السرور والبهجة والتسرية عن المريض. وقد حرص بعض شعراء

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض (٤/١٩٩٠/ح:٢٥٦٩).

العرب في أشعارهم على حث الناس على عيادة المريض وآداب زيارة المريض، ومن ذلك قول محمد بن الجهم السمّري[1]:[البسيط]

لا تُضجرنَّ مريضاً جئتَ عائدهُ ... إنَّ العيادةَ يومٌ إثرَ يومينِ

بل سَلْهُ عن حاله وادعُ الإلهَ له ... واقعدْ بقدرِ فُواق بين حلبين

من زارَ غِبا أخا دامَتْ مودتُه ... وكان ذاكَ صلاحًا للخليلين

فالشاعر يذكر بجلاء آداب عيادة المريض، ومدتها، وما يُقال فيها غالبًا. فالغاية منها إذن التوجيه والإرشاد وتوعية الزائر بحقوق المريض. ويقول الشاعر عبد الغفار الأخرس[2]:[الكامل]

وإذا صحوت ففي حديثك نشوتي ... وإذا مَرِضتُ فأنت من يشفيني

بفكاهة تشفي الصدور وبهجة ... قرَّت بها في الأنجبين عيوني

فالشاعر يرى أنَّ عيادة المريض فيها شفاء للمريض، وأن يحاول الزائر إدخال البهجة والفكاهة والسرور في نفس المريض. وقال أبو السمط (قيل لابن أبي الجنوب)[3]:[الوافر]

أَلَمْ تَرَنِي مَرِضْتُ بِسرِّ مَنْ ... رَأى فَأَعْيَانِي الأَطِبَّةُ وَالدَّوَاءُ

فَلَمَّا عَادَنِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ ... بَرَأْتُ وَفِي عِيَادَتِهِ الشِّفَاءُ

لكن ليس دائمًا يكون عائد المريض سببًا في شفائه أو يساعد عليه، بل قد يكون العائد هو سبب الداء وليس الدواء. ويقول عبد بني الحسحاس[4]:[الطويل]

---

(١) ينظر: معجم الأدباء، للحموي (٥٢١/٢)، وتاريخ بغداد، للبغدادي، (٣٥٣/٥)، والمحاضرات والمحاورات، للسيوطي، (ص١٧٣)، وشرح مقامات الحريري، للشريبني، (٧٦/٢).

(٢) ينظر: جميع دواوين الشعر العربي، الشاملة (٤٣/٢٣)، وديوان عبد الغفار الأخرس، (ص٣٣٥).

(٣) ينظر: المنتخل، لأبي منصور الثعالبي، (ص٢٧٥)، وتاريخ بغداد، للبغدادي (١٥٦/١٣).

(٤) ينظر: الأغاني، للأصفهاني (٣١٣/٢٢)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه، (٢٨٧/٢)، ومحاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١٩٨/١).

يَعُدْنَ مريضًا هُنّ هيّجنَ دَاءَهُ ... أَلَا إنَّمَا بعضُ العَوَائِدِ دَائِيًا

ويقول الشاعر(١):[الطويل]

تَجَمَّعْنَ شَتَّى من ثَلاَثٍ وأَرْبَعٍ ... وواحِدَةٍ حتَّى كَمَلْنَ ثَمَانيَا

وأَقْبَلْنَ من أَقْصَى الخيام يَعُدْنَنى ... أَلاَ إِنَّما بَعْضُ العَوَائِدِ دائيَا

وقد تكون نتيجة عيادة المريض غير معروفة أو مأمونة العواقب فقد تساعد العيادة المريض على الشفاء، وقد تنتكس حالة المريض بسبب تلك الزيارة. يقول الشاعر العوام بن عقبة(٢):[الطويل]

وخبّرت ليلى بالعراق مريضة ... فأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْها أعُودُها

فوَ الله ما أدْرِي إِذَا أنا جِئتها ... أأبرِئُها مِنْ دَائِها أمْ أزِيدُهَا ؟

ومن ذلك قول الشاعر(٣):[مجزوء البسيط]

طلعتُه في المريض صُبْحاً ... يزدادُ في علّةِ النفوسِ

ما زارَ في الأربعاءِ عليلاً ... إلاَّ دفنّاهُ في الخميسِ

وقد يرغب المريض في عيادة أناس بأعينهم، ولا يرغب فيمَنْ زاروه لأنهم كانوا سببًا في زيادة مرضه، يقول الشاعر زيد الخيل(٤):[الطويل]

هنالك لو أني مرضتُ لعادني ... عوائدُ من لم يَشْفِ منهنّ يَجْهدِ

فليت اللواتي عُدْنَني لم يَعُدْنَني ... وليت اللواتي غِبْنَ عنِّيَ عُوَّدِي

وبصفة عامة موضوع زيارة المريض من الأمور المهمة التي ذكرها الشعراء في أشعارهم، سواء أكانت هذه الزيارة خيرًا أم شرًّا، وممَّا ذكروه في هذا الشأن عتاب

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، (٢٣٤/١)، والمستطرف، للأبشيهي (٥٧٠/٢).

(٢) ينظر: محاضرات الأدباء، للأصفهاني (٥١٦/١)، وتزيين الأسواق، للأنطاكي، (١٢٥/١)، والحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري (١٩٢/٢)، والبديع في نقد الشعر، للشيزري (ص٩٥).

(٣) ينظر: حماسة الظرفاء، العبدلكاني الزوزني، (ص٣١).

(٤) ينظر: الأغاني، للأصفهاني (٢٥٢/١٧)، وتاريخ دمشق، لابن عسكر، (٥٢٠/١٩).

المريض ولومه مَنْ لم يقوموا بعيادته أثناء مرضه، وهذا لافتٌ في أشعارهم، ومن ذلك قول الشاعر عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيِّ[1]:[الكامل]

مالي مرضتُ فلم يعدْني عائدٌ ... منكم ويمرض عبدكم فأعودُ

وأشدُّ من مَرضِي عَلَيّ صُدُودُكم ... وصُدودُ عَبْدِكُم عَلَيَّ شَديدُ

ويقول الشيخ عز الدين الموصلي[2]:[الرجز]

أهل دمشق قد مرضتُ عندهم ... وما قصدت نحوهم بمسأله

مع علمهم بأنني أنا الذي ... ولا أتاني عائد ولا صلة

ومن المؤسف أن يفرح بعض الناس لمرض إنسان، وهم يغفلون أنهم معرضون للمرض في أي وقت، بل إنهم سيموتون لا محالة، فليس من العقل الشماتة في المرض أو الموت، يقول الشاعر يَحْيَى بن زِياد الحارِثِي[3]:[الطويل]

تَهادَى رِجالٌ أنْ مَرِضْتُ، سَفاهَةً ... بذاكَ، وأَيُّ النّاسِ سالَمَهُ الدَّهْرُ

وإنَّ امْرَأً بالمَوْتِ أَصْبَحَ شامِتاً ... لَرَهْنٌ به يوماً وإنْ غَرَّهُ العُمْرُ

وفي الحديث الشريف عنْ وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ ﷺ قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَة لأَخِيكَ فَيَرْحمُهُ اللَّهُ وَيبتَلِيكَ**» رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ...

وقد يصل الأمر إلى مقاطعة المريض بعد شفائه للذين لم يزوروه، بل سيقاطع كل مناسباتهم حتى جنائزهم!! يقول الشاعر[4]:

قلْ للذي لم يعدْ سقامي ... وقلبه مشربٌ حزازهْ

من لم يعدْنا إذا مرضنا ... إن ماتَ لم نشهد الجنازهْ

ويقول الشاعر أحمد جحظة البرمكي[5]:[الوافر]

---

(١) ينظر: الأغاني، للأصفهاني (٢٠١/٢٤)، والكامل، للمبرد، (١٠٣/٢).

(٢) ينظر: خزانة الأدب، للحموي، (٧٢/٢).

(٣) ينظر: الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري (٦١/٢).

(٤) ينظر: المنتخل، لأبي منصور الثعالبي، (ص٢٧٤).

(٥) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، (٢١٩/١).

مَرضتُ ولم يعُدْني في شَكاتي ... من الإخوانِ ذو كرمٍ وخيْرِ
فإنْ مَرِضوا وللأيَّام حُكمٌ ... سينفُذُ في الصغير وفي الكبيرِ
عكفتُ علَى المُدامةِ والمَلاهي ... وإن ماتوا خَريتُ علَى القُبورِ

ومنه قول أبي هارون الأعرابي(١):[الوافر]

مرضت فلم تعدني في شكاتي ... ولم تبعث لجارتها رسولا
ولو كنت المريض ولا تكوني ... لأكثرت العيادة والعويلا

فالشاعر هنا يرى فرقًا شاسعًا بين حبه لمحبوبته، وما تبادله إياه من حب فهي لم تعده في مرضه، ولم تسأل أو ترسل رسولا ليطمئنها، بينما لو كانت هي المريضة لأكثر من زيارتها وصاحب ذلك بكاء وعويلًا، فشتان بين الحالين. ومن ذلك قول أحمد جحظة البرمكي(٢):[الوافر]

مَرِضْتُ فلمْ يُكُنْ في الأرْضِ حُرٌّ ... يُشَرِّفني ببِرٍّ أو سَلامِ
وضَنّوا بالعِيادةِ وهْيَ أجْرٌ ... كأنَّ عِيادَتي بذلُ الطّعامِ

ويقول الشاعر الحسين بن هبة الله ضياء الدين(٣):[المتقارب]

مرضت ولي جيرة كلهم . . . عن الرشد في صحبتي حائدُ
فأصبحت في النقص مثل الذي . . . ولا صلة لي ولا عائدُ

ومنه قول الشاعر أبي حفص الشطرنجي، بإيعاز من علية بنت المهدي(٤):[البسيط]

---

(١) ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، لجار الله الزمخشري، (٤٢/٥).
(٢) ينظر: المنتخل، للثعالبي (ص١٧٥)، وربيع الأبرار، للزمخشري (٥١/٥)، ومحاضرات الأدباء، للأصفهاني (٥١٦/١)، والذخائر والعبقريات، للبرقوقي، (٥٧/٢)، والدر الفريد، للمستعصمي (٢٧٢/٩).
(٣) ينظر: خزانة الأدب، للحموي (٧٢/٢)، والكشكول، للمعاملي (٨٢/١)، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، (٢١٥/٧).
(٤) ينظر: الأغاني، للأصفهاني، (٥٢/٢٢)، والعمدة، لابن رشيق القيرواني، (١٠٨/٢)، ودلائل الإعجاز، للجرجاني،(ص٦٦)، والوافي بالوفيات، للصفدي،(٣١٦/٢٢).

مالي إذا غِبتُ لم أُذكَر بواحدةٍ ... وإن سَقِمْتُ فطال السُّقْمُ لم أُعَدِ

ما أعجبَ الشيءَ ترجوه فتُحْرَمُه ... قد كنتُ أحسبُ أنِّي قد ملأَتُ يدِي

ويرى الشعراء أن الدنيا دول، فسيُشفى المريض، ويمرض الصحيح، وهكذا الدنيا، وسيخجل من نفسه مَنْ لم يَزُرْ مريضًا بل سيستحي إذا رآه في مناسبة أو في طريقه، يعبر الشاعر عن هذه الحالة المؤلمة، يقول أبو الحسين أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي[1]:[الخفيف]

كلُّ من لم يعدْكَ في حالة السُّق ... مِ تمنى لك الرَّدى والهلاكا

حذراً أن يراكَ يوماً من الدَّه ... رِ صحيحاً فيستحي أن يراكا

سوفَ تَبرأ ويمرضون وتجفو ... هم فإنْ عاتبوا ذا بذاكا

يؤكد الشاعر أن جميع من لم يزرك في حالة المرض فهو حتما يتمنى لك الهلاك والموت، ويشير أيضا إلى أمر آخر، وهو أن المريض سيأتي يوم ويتعافى والصحيح لابد أن يعتريه السقم ويحتاج إلى الزيارة، وفي هذه الحالة يكون الجزاء من جنس العمل. ويرصد كثير عزة حرص الأحباب على التزاور خاصة في حالات المرض والسقم، فالمحب يسعى صادقًا لعيادة أحبابه حتى إن كان هو ذاته مريضًا. ويقول كثير[2]:[المتقارب]

ألا تلك عزّة قد أقبلت ... تقلّب للبين طرفاً غضيضا

تقول مرضت وما عدتنا ... فقلت لها لا أطيق النهوضا

كلانا مريضان في بلدةٍ ... وكيف يعود مريضٌ مريضا

ومن ذلك قول المبرد[3]:[الوافر]

---

(١) ينظر: المنتخل، للثعالبي (٢٧٦/١)، ويتيمة الدهر، للثعالبي، (١٨٠/٤)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٤٠/٧).

(٢) ينظر: حلية الأولياء، للأصفهاني، (٢٢٢/٧)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (١١١/٤).

(٣) ينظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز، (ص٢٧٣).

مرضت فأمرضت شكواك قلبي ... وكنت أنام فاستعصى منامي

فلَوْ كان المَريضُ يَزِيدُ حُسْناً ... كما تَزْدادُ أنتَ علَى السَّقامِ

لَمَا عِيدَ الْمرِيضُ إذاً وعُدَّتْ ... لَنا الشَّكْوى مِن النّعَمِ العظامِ

فالشاعر يصور حالته عند سماع مرض أحبابه، ويحاول التهوين عليهم بأن المرض زادهم حسنًا !! وقد يتمنَّى الإنسان أن يمرض رغبةً في زيارة أحبابه له، يقول الشاعر(١):[الطويل]

وقلتُ عساها إن مرضتُ تعودني ... فأحببتُ لو أني غدوتُ مريضا

ومنه قول البحتري(٢):

ليت أنَّا مثل اعتلالك نعتلُّ ... على أن يعودنا من عادَكْ

وقد يُحجم الإنسان عن زيارة أحبابه في مرضهم؛ لأنه لا يستطيع أن يتحمل منظرهم حالة المرض ولا يتحمل رؤيتهم في حالة مزرية من آثار المرض عليهم، يقول الشاعر المعتمد بن عبادة(٣):[الطويل]

مرضت فأمسكت الزيارة عامداً ... وما عن قلى أمسكتها إلا ولا هجر

ولكنني أشفقت من أن أزوركم ... فأبصر آثار الكسوف على البدر

وبصفة عامة، فإنَّ عيادة المريض ترفع روحه المعنوية وتساعده على الشفاء بدرجة كبيرة لافتة، بل مدعاة للمباهاة والفخر بين الناس كثرة الزائرين للمريض؛ خاصة أهله وعشيرته، يقول جرير(٤):[البسيط]

نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي ... وإن مرضت فهم أهلي وعوادي

إن يجر طيرٌ بأمر فيه عافيةٌ ... أو بالفراق فقد أحسنتم زادي

---

(١) ينظر: ديوان المعاني، للعسكري، (٢٦٨/١)، ونهاية الأرب، للنويري (٢٧٦/٢).

(٢) ينظر: المنتخل، للثعالبي، (ص٢٧٥)، وسلك الدرر، لمحمد خليل الحسيني، (١٩٤/١).

(٣) ينظر: الذخيرة ، لابن بسام، (٤٣/٣)، والمقتطف، لعلى بن سعيد (ص١١١).

(٤) ينظر: ديوان جرير، (ص١٢٨)، والأغاني، للأصفهاني (٩٣/٨)، والأمالي، للقالي،(٥٧/٣).

وبعدُ، ففي هذا المبحث طوفنا بإيجاز حول ذكر الشعراء للأدواء، ومسببات بعض الأدواء، وحثهم المرضى على التداوي وتعاطي الدواء، وحثهم على عيادة المريض لمساعدته على الشفاء، وعتابهم الشديد بل القاسي في بعض الأحيان لمن يهمل عيادة المريض ونتيجة ذلك على أواصر المحبة في المجتمع.

**

المبحث الثاني

الشعراء والأمراض النفسية

قد يتوافق الشعر مع الطّبِّ في أمور كثيرة؛ منها الهدف من ممارسة الطب أو إبداع الشعر، وفي علاقتهما بالإنسان والمجتمع، فالشعر يصور ويكشف ما يعتلج النفس البشرية وما تحمله من مشاعر وعواطف وأحاسيس، بل ويحاول رصد قضايا المجتمع وظواهره الاجتماعية وغيرها؛ ليساعد في حلها ويصبح الإنسان والمجتمع أكثر سعادةً وترابطًا. والطب يسعى أيضًا لمعرفة أدواء الإنسان وتشخيصها والعمل على علاجها؛ ليعيش الإنسان أكثر سعادة، ومن الظواهر اللافتة قديمًا وحديثًا ظاهرة الأطباء الشعراء أو الشعراء الأطباء، وما يهمنا في هذا المبحث هو أنَّ الأمراض النفسية من الأدواء التي حاول الشعراء العرب تشخيصها والحديث عنها، وهي أمراض متعددة تصيب الناس؛ الشعراء وغيرهم، ولعل المرض النفسي أشد خطورة من المرض العضوي لما يصاحبه من مضاعفات وآثار سلبية تعود على المريض وعلى المجتمع في آن واحدٍ، وهنا يبرز دور الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة في خدمة المجتمع وتبني قضاياه والمساعدة في حلها؛ ليعيش الناس في سعادة ومحبة وتعاون، ومن أهم هذه الأمراض النفسية أو ما يتعلق بها من أعراض أو مسببات ما ذكره الشعراء العرب، ومن ذلك ما يأتي:

المطلب الأول: الهرم والشيخوخة.

الشيب أو الهرم من أمراض الشيخوخة وهي ضعف وأعراض تصيب جسم الإنسان؛ لكن أعراضها النفسية أكثر تأثيرًا في الإنسان، و"الهَرَم: أقْصى الكِبَر، هَرِمَ، بِالْكَسْرِ، يَهْرَمُ هَرَماً ومَهْرَماً وَقَدْ أَهْرَمَه اللهُ فهو هَرِمٌ"(١)، وهو جملةٌ الأعراض الطبيعية التي تُصاحب كبار السِّنِ، منها وَهَنٌ عامٌّ في الجسم وضعف في

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٦٠٧/١٢) مادة: هرم.

أعضائه وقلة الحركة، " ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤]، والشَّيب من الظواهر الطبيعية التي تحدث مع تقدُّم السِّنِّ، وينجمُ عادةً عن نقص تدريجي في وظيفة الخلايا المختلفة في الجسم والتي يتكون في مجموعها وعمرها نشاط الجسم من خموله. يقول النبي الكريم ﷺ:« **تداووا عباد الله فإنَّ الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داءٍ واحدٍ**» قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال:« **الهرم**»(١). وقال أبو الطيب المتنبي(٢):[الكامل]

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً ... وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

فالمتنبي هنا يشخص أعراض مرض الهرم والشيخوخة، وما يسببه الهمُّ في الصغير، ويرى أنَّ الهمَّ هو السبب الرئيس فيما يعتري الإنسان من هرمٍ وشيخوخةٍ. فالمقياس عند الشاعر ليس تقدم السن، ولكن قد يعتري الشاب الصغير الشيب ويكسو شعره البياض، وذلك لتمكن الهم والغم منه فيشيب قبل آوانه. ويقول المتنبي أيضًا(٣):[الطويل]

وشى بالمشيبِ الشّيبُ عند الكواعبِ ... فهنَّ وإن وَاصَلْنَ مِيلُ الحواجبِ
رأينَ بياضاً في سوادٍ كأنّه ... بياضُ العطايا في سوادِ المطالبِ
هو الليلُ لا يُزْرِي عليه بأن ترى ... جوانِبَهُ محفوفةً بالكواكبِ

فالمشيب وبياض الشعر ليس عيبا، بل يزيد المرء جمالا فهذا الليل بالرغم من سواده الحالك فهو محفوفٌ ومُحاطُ بالنجوم والكواكب المضيئة، وهذه الإضاءات

(١) رواه الحاكم في المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (٤/٤٤١/ ح:٨٢٠٦).
(٢) ينظر: الأمثال السائرة ، للصاحب بن عباد، (ص٣٣)، والصبح المنبي، يوسف البديعي،(٢/٣٦٨)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، (١/٢٦٣٦)، والذخائر والعبقريات، للبرقوقي، (١/٢٣١).
(٣) ينظر: التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، (٦/٢٦).

حوله زادته حُسنًا وجمالًا، ولم تُزرِ به أو تلحقه عيبًا، ويقول عبد الله الخفاجي في أسباب الشيب والمشيب والهرم(١):[الطويل]

أناخ عليَّ الهم من كل جانبٍ بياض عذارى في سواد المطالب
وما راعني شيب الذوائب بعده وعندي هموم قبل خلق الذوائب
ولكنه وافى وما أطلق الصبا عناني ولا قضى الشباب مآربي

فذكر الشاعر أنه تجرع الهم مبكرا قبل ظهور الشيب في عارضيه؛ لذا لم يأبه بهذا الشيبِ، فالهمُّ مُرافقٌ له ومولود معه قبل خلق الذوائب .! ويندب حظه أيضًا في صباه وشيخوخته، فكلاهما سيَّان، إذ إنه لم يحقق مآربه وما تصبو إليه نفسه من أمنيات لا في الشباب ولا في الشيخوخة. وفي الشيخوخة يشكو شاعرنا الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الْفَزَارِيُّ بقوله(٢):[المنسرح]

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا ... أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
والذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَاحَ والمَطَرَا

فصحَّةُ الإنسان ضعفت بسبب الشيب والشيخوخة، فلا يمكنه حمل السلاح أو الإمساك بالبعير إن نفر، ويخشى الذئب والرياح والمطر، فلم يكن يخاف من كل ذلك في صباه وشبابه!! وهناك حميد بن ثور الهلالي حزين على ما أصبح إليه حاله في هرمه، وكيف تبدَّلت به الأحوال، وأصبح يدب دبيبا بالعصا، وثُقلت مؤونته ورعايته على أهله ولم يعد يخشاه الأعداء حيث يقول(٣):[الطويل]

كفى حزنا أني أدب على العصا فيأمن أعدائي ويبغضني أهلي
ويوصى بي الوغد الضعيف مخافة علي وما قام الحواضن عن مثلي
أقم العصا بالرجل والرجل بالعصا فما عدلت ميلي عصاي ولا رجلي

---

(١) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لسبط بن الجوزي، (٢٨٣/١٩).
(٢) ينظر: الحماسة، للبحتري، (ص٣٩٨)، والدر الفريد، للمستعصمي (٣٩٦/٣)، والنوادر، لأبي زيد، (ص٤٤٦).
(٣) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (١٦٤/٢).

وقال عروة بن الورد[١]:[الطويل]

أَلَيْسَ وَرائي أَنْ أَدِبَّ على العَصَا ... فيأْمَنَ أَعْدائي ويَسْأَمَني أَهْلي

فالإنسان إذا بلغ الهرم اعتمد على عصاه في الحركة البطيئة التي يدبُّ فيها دبيبًا، ويأمنه أعداؤه لضعفه، ويسأمه أهله أيضًا، ولخص الشاعر حالة الرجل الهرم في شيخوخته. وقال أعشي بني ربيعة[٢]: [المتقارب]

فإمَّا تريني حليفَ العَصَا فقد كنت من وثبه خامعًا

وساومني الدَّهر حتى اشترى شبابي، وكنت له مانعًا

فالشاعر هنا يصور الإنسان في شيخوخته وكبره أنه حليف العصا التي يعتمد عليها. وفي هذا الشأن يقول لبيد بن ربيعة[٣]:[الطويل]

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... لُزُومُ الْعَصَا تُحْنَى عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ... أَدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

وسئل الشاعر العربي الهَرِم كيف أصبحت؟ فقال نمر بن تولب[٤]:[الرجز]

أصبحت لا يحملُ بعضي بعضا أشكو العروق النابيات نبضا

كما تشكي الأرحبي الغرضا كأنما كان شبابي قرضا

فهو يصور ضعفه وعدم تحمله الحركة وكأن شبابه كان قرضًا وسدده وبقيت شيخوخته وهرمه. ووصف الشعراء مشية من تدركه الشيخوخة، ومنه قَوْلُ أَبِي أُمَيَّةَ أَوْسٍ الْحَنَفِيِّ[٥]:[الخفيف]

---

(١) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، (٥٧/٣)، والأضداد، لابن الأنباري، (ص٦٩)، والجمهرة، للعسكري، (١١٨/٢).

(٢) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، (٤٣١/١).

(٣) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، (ص٥٧)، والحماسة، للبحتري (ص٤٠٦)، والدر الفريد، للمستعصمي (٢٠٩/٤).

(٤) ينظر: الأغاني، للأصفهاني (٤٢٣/٢٠) (٢٨٦/٢٢).

(٥) ينظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد، (٣٦٦/١)، والمعجم المفصل في شواهد العربية، (١٣٨/١).

زَعَمَتْنِي شَيْخاً ولَسْتُ بِشَيْخٍ إنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبًا

بل صور الشعراء علاقة بعض الأحباب بمن تصيبه الشيخوخة؛ من بعد وتنكر وجفاء وهجران، حيث إن هذا التغير والتبدل أشد وطأة من الشيب والشيخوخة ذاتها، ويتساءل الشاعر لم هذا التنكر الآن؟ لم لم يأت مبكرا والغصن غض رطيب؟ فحين احدودب الظهر وثقلت المشقة أطلقت حبالي!! يقول مهيار الديلمي(١):[الطويل]

وما حبُّ ميَّ غيرُ بردٍ طويتهُ ... على الكرهِ طيَّ الرثَّ وهو قشيبُ
رأتْ شعراتٍ غيرَ البينُ لونها ... فأمست بما تطريه أمس تعيبُ
أساءكِ أن قالوا أخٌ لكِ شائبٌ ... فأسوأُ منه أن يقالَ خضيبُ
ومن عجبٍ أنَّ البياضَ ولونه ... إليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ
أحينَ عسا غصني طرحت حبائلي ... إليّ فهلا ذاك وهو رطيبُ
يظنينهُ من كبرةٍ فرطَ ما انحنى ... كأنْ ليس في هذا الزمان خطوبُ
فعدى سنيهِ إنما العهدُ بالصبا ... وإن خانه صبغُ العذارِ قريبُ
وفي خطلِ الرمح انحناءٌ وإنما ... تعدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومي من قبل اكتهالي تكهلٌ ... وغدركِ من قبل المشيبِ مشيبُ
وما كان وجهٌ يوقدُ الهمُّ تحته ... لتنكرَ فيه شيبةٌ وشحوبُ
لو أنّ دمي حالتْ صبيغةُ لونهِ ... مبيضةً ما قلتُ ذاكَ عجيبُ
ألم تعلمي أنَّ الليالي جحافلٌ ... وأنَّ مداراةَ الزمانِ حروبُ
فما أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلهم ... على نائباتِ الدهر حين تنوبُ
وما الحسنُ ما تثنى به العينُ وحدها ... ولكنَّ ما تثنى عليه قلوبُ

(١) ينظر: نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، لعبد الرحمن بن درهم، (ص٦٦).

المطلب الثاني: الأَرَق والحمْقُ.

أولاً: الأرق والاكتئاب:

على الرُّغم من أن مصطلح مرض الأرق والاكتئاب لم يُعرف إلا في العصر الحديث، إلا أنَّ الشاعر العربي القديم سبق في تشخيص مثل هذه الأمراض والحديث عنها، وهذا لافتٌ في الشعر العربي، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قول المتنبي في قصيدته المشهورة عن الأرق التي يقول فيها[1]:[الكامل]

أَرَقٌ عَلى أَرَقٍ وَمِثلِيَ يَأرَقُ ** وَجَوىً يَزيدُ وَعَبرَةٌ تَتَرَقرَقُ

جُهدُ الصَبابَةِ أَن تَكونَ كَما أَرى ** عَينٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلبٌ يَخفِقُ

ما لاحَ بَرقٌ أَو تَرَنَّمَ طائِرٌ ** إِلّا اِنثَنَيتُ وَلي فُؤادٌ شَيِّقُ

ومن أمثلة ذلك أيضًا قصيدة ابن المعتز عن الأرق التي يقول فيها[2]:[الخفيف]

طارَ نَومي وَعاوَدَ القَلبَ عيدُ ** وَأَبى لي الرُقادَ حُزنٌ شَديدُ

جَلَّ ما بي وَقَلَّ صَبري فَفي قَلبي ** جِراحٌ وَحَشوُ جَفني السُهودُ

سَهَرٌ يَفتُقُ الجُفونَ وَنيرانٌ ** تَلَظّى قَلبي لَهُنَّ وَقودُ

لامَني صاحِبي وَقَلبي عَميدُ ** أَينَ مِمّا يُريدُهُ ما أُريدُ

شَيَّبَتني وَما يُشَيِّبُني السُنن ُ هُمومٌ تَترى وَدَهرٌ مَريدُ**

فَتَراني مِثلَ الصَحيفَةِ قَد أَخَصَها ** عِندَ صَقلِها تَرديدُ

فالنوم جفا الشاعر وطار منه وأصبح ينشده ولا يجده؛ وذلك نتيجة للحزن الشديد الذي يمر به، فأصبح السهر رفيقه والهموم تؤرق مضجعه، فالأمر جللٌ والصبر قليلٌ! لذا خيَّم الأرق والسهاد على مقلتيه.

---

(١) ينظر: خزانة الأدب، للحموي (٥٧/١)، والكشكول، لبهاء الدين المعاملي (١٨٧/١)، وغبرهما.

(٢) ينظر: الأوراق قسم أخبار الشعراء، لأبي بكر الصولي، (١٥٥/٣).

ثانيًا: مرض الحماقة (الحُمْق):

الحُمْقُ ضدّ العَقْل الجوهري الحُمْقُ والحُمُقُ قلة العقل(١)، والحُمْقُ فساد في العقل قاله الأزهري(٢)، وسُئل أبو العباس ثعلب عن الأحمق، فقال: هو الكاسد العقل لا ينتفع بعقله. قال ابن الأعرابي: انحمقت النوق إذا كسدت. قال الجوهري: والحمق قلة العقل، وقد حمق الرجل بالضم حماقة، فهو أحمق(٣). وإنَ العلم لا يصلح من فساد الحماقة شيئًا، ويرى أرسطاطاليس أنَّ زيادة العلم في الرجل الأحمق كزيادة الماء في أصول الحنظل؛ كلما ازداد علماً ازداد حماقة. يقول الشاعر(٤):[البسيط]

لكلّ داء دواء يستطبّ به ... إلّا الحماقة أعيت من يداويها

فالحماقة مرضٌ لا يُرجَى شفاؤه، ومن قول الشاعر [الكامل](٥):

الْعِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّبِيبِ زِيادَةٌ ... وَنَقِيصَةٌ لِلأَحْمَقِ الطَّيَّاشِ

مِثْلَ النَّهارِ يَزِيدُ إِبْصارَ الوَرَى ... نُورًا وَيُعْشِي أَعْيُنَ الْخَفَّاشِ

فالعلم دائما فيه زيادة وخير للإنسان إلا الأحمق، فكلما زاد علمه نقص عقله، مثل الخفاش الذي يُعشيه نور الشمس في حين أن البشرية جمعاء تبصر وترى وترتقب ضوء النهار، فالعلم نقيصة للأحمق!! ومن ذلك قول يزيد بن الحكم الثقفيّ(٦):

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٧/١٠)، مادة: حمق.

(٢) ينظر: المصباح المنير، للفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٥١/١).

(٣) ينظر: تهذيب الأسماء، لأبي زكريا النووي، (ص١٠٥٨).

(٤) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (٣٢٥/٣)، والسحر الحلال في الحكم والأمثال، لأحمد الهاشمي (ص١١٦)، والمستطرف، للأبشيهي (٤٠/١).

(٥) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، (٢٤/١٠).

(٦) ينظر: ديوان الحماسة، للبحتري (٤٧/٢)، ولسان العرب، (٦٧/١٠) مادة: حمق، والدر الفريد، للمستعصمي (٢٢٩/٦).

قَدْ يُقْتِرُ الْحَوِلُ التَّقِيُّ ... ويُكْثِرُ الْحَمقُ الأَثِيمُ

والمعنى أنَّ الرزق غير موقوف على العقل والتدبير، فقد يفتقر المحتال الحذر ويستغني الأحمق السيئ الفعل. ويقول أبو العتاهية[1]:[الرمل]

احذر الأحمق أن تصحبه ... إنّما الأحمق كالثّوب الخَلِقْ

كلّما رقّعته من جانب ... زعزعته الرّيح يوما فانخرقْ

أو كصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يلتصقْ

فإذا عاتبته كي يرعوي ... زاد شرّا وتمادى في الحمقْ

فهنا تحذير واضح وصريح من مصاحبة الأحمق؛ فهو كالثوب الخلق الذي لا يجدي معه ترقيع أو تنميق، ولا يزيده التوجيه والعتاب إلا تماديا في الحمق والغفلة. وكان الحمدوني الشاعر يتحامق فعذله بعض أصحابه على ذلك، فقال حماقة تعولني خير من عقل أعوله، ثم أنشد يبرر سبب ذلك[2]:[الخفيف]

عذلوني على الحماقة جهلاً ... وهي مِنْ عقلهم ألذّ وأحلى

لو لقوا ما لقيت من حرفة العقـ ... ـل لساروا إلى الحماقة رسلا

حمقي قائم بقوت عيالي ... ويموتون إن تعاقلت هزلا

فالحماقة ألذ وأفضل عنده بكثير من العقل فهي مصدر قوت عياله ومعيشتهم، ويؤكد أنه إنْ تعاقل وترك الحمق سيموت أولاده حتمًا..!

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:[3] **[مجزوء الكامل]**

اكفف ملامك مُحسنًا ... أو مُجملاً متطولا

---

(١) ينظر: روضة العقلاء، لابن حبان البستي، (ص١٢٢)، والدر الفريد، للمستعصمي (١٨٦/٢).

(٢) ينظر: البصائر والذخائر، للتوحيدي (٦٩/٥)، وطبقات الشعراء، لعبد الله بن المعتز (٣٤١/١).

(٣) ينظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز (٣٤١/١)، وتاريخ الأدب العربي، لشوقي ضيف، (٥٠٣/٤).

أعَلَى الحماقة لمتني ... قد كنت مثلك أولا
فدخلت مصر وأرضها ... والشام ثم الموصلا
وقرى الجزيرة لم أدع ... فيها لحى منزلا
إلا حللت فِناءه ... بالعقل كي أتمولا
وإذا التعاقل حرفةٌ ... فعزمت أن أتحولا
فانظر إلى أما ترى ... حال الحماقة أجملا
من ذا عليه مؤنبي ... حتى أعود فأعقلا

ويقول أبو نصر محمد بن مزاحم البدخشي، قدم علينا حاجّاً، قال: سمعت سعيد بن علي بن عطاف الطاحي بالبصرة يقول: كان عندنا رجل عاقل أديب فهم شاعر يقال له عامر وكان مع أدبه محروماً مجازفاً، فقال لي رجل من أصحابي إن صديقك عامراً قد جن، فجعلت أطلبه حتى ظفرت به في بعض القرى والصبيان حوله يضحكون، فقلت له: يا عامر مذ كم صرت بهذه الحال؟ فأنشأ يقول(١):

جننت نفسي لكي أنال غنى ... فالعقل في ذا الزمان حرمان
يا عاذلي لا تلم أخا حمق ... تضحك منه فالحمق ألوان

فهو يرى أن الحمق سبيل إلى الغنى ويسر العيش، أما العقل فهو يحرم صاحبه من ملذات الحياة، ويقول الشاعر(٢): [الطويل]

أيا عاذلي في الحمق دعني من العذل ... فإني رخيّ البال من كثرة الشغلِ
وأصبحت لا أدري وإني لشاهد ... أفي سفر أصبحت أم أنا في الأهل
فمُرني بما أحببتَ آتِ خلافه ... فإن جئتني بالجد جئتك بالهزل
وإن قلت لي: لم كان ذاك؟ جوابه ... لأني قد استكثرت من قلة العقل

(١) ينظر: عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، (ص٣٥).
(٢) ينظر: طبقات الشعراء، لعبد الله بن المعتز (٣٤١/١).

فأصبحت في الحمقى أميراً مُؤَمَّراً ... وما أحد في الناس يمكنه عزلي

وصيّر لي حمقي بغالاً وغلمة ... وكنت زمان العقل ممتطياً رِجلي

يذكر الشاعر هنا كيف تبدَّلت به الحال، وتغيَّرت حياته إلى الأفضل نتيجة هذا الحمق، وتلك الغفلة وأصبح أميرا على الحمقى لا يعزله أحد، وصار يركب البغال والحمير ولديه غلمان يخدمونه في حين كان يجوب البلاد مشيا على قدميه عندما كان ذا عقل..! لكن الشاعر يرى أنَّ الحمق والحماقة لا تُغني عن العقل – كما زعم بعض الشعراء فيما سبق– حيثُ يقول عبد الغَافِر النَّيْسَابُورِيُّ[1]:

نَفَائِسُ الثَّوْبِ لا تُغْنِي أخَا حُمُقٍ ... وَإِنَّمَا هِيَ أكْفَانٌ عَلَى جِيَفِ

وَلا يَشِينُ الفَتَى أطْمَارُ مَلْبَسِهِ ... فَقَدْ يَكُونُ ثَمِيْنُ الدُّرِّ فِي الصَّدَفِ

المطلب الثالث: مرض الحسد.

الْحَسَدُ أَن تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ إِليك، الْحَسَدُ: أَن يَرَى الرَّجُلُ لأَخيه نِعْمَةً فَيَتَمَنَّى أَن تَزُولَ عَنْهُ وَتَكُونَ لَهُ دُونَهُ. حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً وحَسَّدَه إِذا تَمَنَّى أَن تَتَحَوَّلَ إِليه نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَو يُسْلَبَهُمَا هُوَ[2]. والحسد مرض نفسي قلبي مبغوضٌ، وقد أمرنا الله تعالى بالتعوُّذ من الحاسد، يقول تعالى:﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)**﴾[سورة الفلق]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ. وقد برع الشعراء العرب قديمًا وحديثًا في

(١) ينظر: الدر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي (٣٧١/٥)(٤٦٩/٩).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٤٨/٣ –١٤٩) مادة: حسد.

الحديث عن مرض الحسد وأسبابه وبعض أعراضه، يقول أبو الأسود الدؤلي[١]:[الكامل]

حَسدُوا الفتَى إذ لمْ يَنالُوا سعيَهُ ... فالقومُ أعداءٌ لهُ وخُصومُ

كضرائِرِ الحَسناءِ قُلْنَ لِوجهِها ... حَسَداً وبغياً: إنَّه ُ لَدمِيمُ

والوجه يشرق في الظلام كأنه ... بدرٌ منيرٌ والنساء نجوم

وترى اللبيب محسداً لم يجترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم

وكذاك من عظمت عليه نعمةٌ ... حساده سيفٌ عليه صروم

فاترك محاورة السفيه فإنها ... ندمٌ وغبٌّ بعد ذاك وخيم

ويُحذِّرُ الشعراء من حسد الحساد وأوجاعه وأضاره، يقول المتنبي:[٢][الطويل]

سوى وجع الحساد داء فإنه ... إذا حلّ في قلب فليس يحول

فلا تطمعن من حاسد في مودة ... وإن كنت تبديها له وتنيل

فالحسد داء مقيت إذا دخل القلب واستوطنه لا يمكن استئصاله ، ولا تطمع بمحبة حاسد مهما صافيته، ومن ذلك قول عبد الله بن المبارك[٣]:[البسيط]

كلّ العداوة قد ترجى إماتتها ... إلّا عداوة من عاداك من حسد

فغالبًا صاحب النعمة محسودٌ، يقول أبو العتاهية في الحسد:[٤][الطويل]

فَيَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي ... فَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي

---

(١) ينظر: خزانة الأدب، للبغدادي (٥٦٧/٨)، والبيان والتبيين، للجاحظ (٥٨٨/١)، ونهاية الأرب، للنويري، (٢٦٧/٣)، ووفيات الأعيان (٢٩٣/٣).

(٢) ينظر: خزانة الأدب، للحموي (٢٠٠/١)، ونهاية الأرب، للنويري (٢٦٦/٣).

(٣) ينظر: ديوان عبدالله بن المبارك، (ص٢٥)، والمزهر، للسيوطي، (٦٤/١)، والعقد الفريد، لابن عبدربه، (١٧٠/٢).

(٤) ينظر: ديوان أبي العتاهية، (ص٣٦٥)، العقد الفريد، لابن عبد ربه، (١٧١/٢)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (٢٦٧/١٥)، والنجوم الزاهرة، ليوسف بن تغري بردي، (٢١١/٢).

وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّوْا لِأَخْذِهِ ... وَإِنْ شِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وَإِنْ نَالَهُمْ بَذْلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ ... وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتَمُونِي
وَإِنْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ فَكِهُوا بِهَا ... وَإِنْ صَحِبَتْنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَحِنَّ إِلَيْهِمُو ... وَأَحْجُبُ عَنْهُمْ نَاظِرِي وَجُفُونِي

فالشاعر فيما يسبق يرى أنَّ الامتناع عن وصل الحساد هو العلاج، ويقول الحسن ابن وهب[1]:[الرمل]

حَسَدُوا النِّعْمَةَ لَمَّا ظَهَرَتْ ... فَرَمَوْهَا بِأَبَاطِيلَ الْكَلِمْ
وَإِذَا مَا اللَّهُ أَسْدَى نِعْمَةً ... لَمْ يَضِرْهَا قَوْلُ أَعْدَاءِ النِّعَمِ

وعلى الرغم من أضرار الحسد الفادحة إلا أنَّ بعض الشعراء يجد أنَّ للحسد وللحساد منافع أيضًا في نشر الفضائل، يقول أبو تمام الطائي[2]:[الكامل]

وَإِذَا أراد اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلاَ اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ ... مَا كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ
لولا التخوف للعواقب لم يزل ... للحاسد النعمى على المحسودِ

ومنه قول البحتري[3]:[الطويل]

ولن تستبين الدهرَ موضعَ نعمَةٍ ... إذا أنْت لم تُدْلَلْ عليها بحَاسدِ

وقال آخر[4]:

---

(١) ينظر: الفاضل، للمبرد، ،(ص١٠٠)، وروضة العقلاء، لابن حبان (ص١٣٥)، وتفسير القرطبي (٢٥١/٥).

(٢) ينظر: ديوان أبي تمام (٣٨٨/١)، والمثل السائر، لابن الأثير (٣١٣/١)، ونهاية الأرب، للنويري (٩١/٣)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٨٦/١)، وزهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١٩٣/١).

(٣) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (ص٤٦)، وزهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق القيرواني (١٩٣/١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (٢٦٨/٣).

(٤) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، (٢٨١/٧).

لو لم تكن لي في العيون مهابة ... لم يطعن الأعداء فيَّ ويقدحوا

ويرى الشعراء أنَّ عداوة الحاسد وحسده من الصعب التخلص منها، ولا منجا منها ولا ملجأ إلا باللجوء إلى الله جلَّ في علاه. ويقول عبد الله بن المبارك(١): [البسيط]

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا ... إِلا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ
فَإِنَّ الْقَلْبَ مِنْهَا عُقْدَةٌ عُقِدَتْ ... وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الأَبَدِ
إِلا الإِلَهُ فَإِنْ يَرْحَمْ تُحَلُّ بِهِ ... فَالْجَأْ إِلَى اللهِ لا تَرْكَنْ إِلَى أَحَدِ

وينصح الشعراء الحاسد، ويحذرونه من مرض الحسد وعواقبه الوخيمة في الدارين، وينصحونه ويحثونه على العلاج من هذا المرض اللعين. ويقول ابن عبدربه(٢):[البسيط]

يا طالب العيش في أمن وفي دعة ... رغداً بلا قتر صواً بلا رتقِ
خلِّص فؤادك من غلٍّ ومن حسد ... فالغلُّ في القلب مثل الغِلِّ في العنقِ

ومنه قول الآخر(٣):

إيَّاك والحسد الذي هو آفةٌ ... فتوقه وتوق غرة من حسد
إنَّ الحسود إذا أراك مودة ... بالقول فهو لك العدو المجتهد

وبعض الأدباء ينصح الحسود أيضًا بقوله(٤):

لا يحزننك فقر إن عراك ولا ... تتبع أخا لك في مال له حسدا
فإنه في رخاء معيشته ... وأنت تلقى بذاك الهم والنكدا

---

(١) ينظر: ديوان عبد الله بن المبارك، (ص٢٥)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (١٧١/٢).
(٢) ينظر: ربيع الأبرار، للزمخشري (٣٧٧/٣)، والمستطرف، للأبشيهي (٤٦٠/١)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، (ص٢٩٧).
(٣) ينظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٧٢/٢)، وغرر الخصائص، للوطواط، (ص٦٠٤).
(٤) ينظر: اللطائف والظرائف، للثعالبي، (ص١٤١)، ومجاني الأدب، لرزق الله شيخو، (١١٤/٣).

ويقدم الشعراء نصيحة للعلاج من أعراض الحسد، وكيفية التعامل مع الحاسدين، يقول عبد الله بن المعتز[1]: [مجزوء الكامل]

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُو ... دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ

فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ... إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وأخيرا فالحسد داء عضال وفتاك لا يقتصر ضرره على صاحبه، بل يشيع نار العداوة والبغضاء في المجتمع بأسره ، والحسود لا تهدأ نفسه ولا تركن إلا بزوال النعم عن أصحابها؛ فيبقى في هم وغم ونكد دائم بينما أصحاب النعم يتلذذون وبأنعم الله عليهم يشكرون .

**

(١) ينظر: نهاية الأرب، للنويري (٣/٩٥)، والإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ص٢٣٤).

المبحث الثالث

الشعراء وتشخيص الأمراض العضوية

المطلب الأول: أمراضٌ تُصيبُ حَوَاسَّ الإنسان:

أولاً: ما يُصيبُ العين:

العين عضو مهم من أعضاء الإنسان، تصيبه أمراضٌ كثيرةٌ، منها مرض الرمد وغيره، وقد حاول بعض الشعراء العرب قديمًا وحديثًا تشخيص بعض هذه الأمراض وأعراضها ومُسبِّباتها، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك قول عبد الرحمن بن حمديس في الرمد(١):[البسيط]

أشكو إلى اللَّه ما قاسيتُ من رَمَدٍ ... مواصلٍ كَرْبَ آصالي بأسْحَاري
كأنّ حَشْوَ جفوني عند سَوْرَتِهِ ... جيشٌ منَ النَّملِ في جُنحِ الدُّجى ساري
كأنّه للقَذَى والدمعِ في وَحِلٍ ... فَخَلْعُهُ أَرجُلاً مِنهُ بِإضرارِ
كَأَنَّ أَوجاعَ قَلبي من مُطاعَنَةٍ ... الشَّوكِ ما بَينَ أَشفاري وأَشفاري
كَأَنَّما لُجَّةٌ في العَينِ زاخِرةٌ ... تَرمي سَواحِلَ جَفنَيها بِعُوّارِ
تُفَجِّرُ الماءَ مِنها كُلَّما وَضَعَتْ ... هَجعَةٍ مِنهُما ناراً على نارِ
كم ليلةٍ بتُّ صفراً من كرايَ بها ... ومن مَخيلةِ صُبْحٍ ذاتِ إسفارِ
إذ باتَ جفني رضيعَ ابني يقاسمُهُ ... لُبانَ أسحَمَ يَغذوهُ بِمِقدارِ
في حَلْقَةٍ مِن ظَلامٍ لا تَرى طَرَفاً ... بدو بها من سَنا صُبْحٍ لأَبصارِ
كَأَنَّما الشَّرقُ دِهْقَانٌ يَرى غَبناً ... في دَفعِهِ مِنهُما الكافورَ بِالقارِ
كَأَنَّما الشَّمسُ قد رُدَّتْ إلى فَلَكٍ ... على الخلائقِ ثَبْتٍ غيرِ دَوّارِ
كَأَنَّما اللَّيلُ ذو جَهلٍ فَلَيسَ يَرَى ... في دِرهَمِ البَدْرِ مِنها أَخْذَ دينارِ
يشكو لجفنيَ جفني مثلَ عِلّتِهِ ... كَالضَّيمِ يُقْسَمُ بينَ الجارِ والجارِ

---

(١) ينظر: ديوان عبد الرحمن بن حمديس، (ص٢٦٤)، والدر الفريد، للمستعصمي (٣٧١/٥) (٤٦٩/٩).

فالحَمدُ للَّه مَجرى النورِ من غَسَقٍ ... وجاعلِ اللَّيلِ في تَلطيفِ أَحجارِ

كَم أبعدَ النَّاسُ في أَمرٍ ظنونَهُمُ ... فكان دائي قريبَ البُرْءِ بالباري

وقد يولد الإنسانُ أعمى، وقد يفقد بصرَه فيما بعد، فمن الحالة الأولى الشاعر بشار بن برد، حيث وُلد وهو أعمى، بل حتى وهو جنين كما يقول، وأخذ يعلل ذلك بالذكاء، وأن ضياءَ العين عندما غاض أتى مرادفاً ورافداً للقلب، وفي ذلك يقول بشار[1]:

عَمِيتُ جَنِيناً والذَّكاءُ مِنَ العَمَى ... فجِئتُ عجيبَ الظَنِّ، للعِلمِ مَوئلا

وَغاضَ ضياءُ العَينِ للعِلمِ رافداً ... لقَلبٍ إذا ما ضيَّع النَّاسُ حَصَّلا

وشِعرٍ كَنَوْرِ الرَّوْضِ لاءَمْتُ بَيْنَهُ ... بقَولٍ إذا ما أحزَنَ الشِّعرُ أَسْهلا

ومن الحالة الثانية الشاعرُ صالح بنُ عبد القدوس، الذي فقد عينه فرثاها بأروع كلمات الرثاء، وأودع قصيدته التاليةَ روائع الحكم[2]:

عزاءكِ أيُّها العَينُ السَّكُوبُ ... ودَمعَكِ، إنَّها نُوَبٌ تَنُوبُ

وكُنتِ كَريمَتي وسِراجَ وَجهِي ... وكانتْ لي بكِ الدُّنيا تَطِيبُ

فإنْ أكُ قد ثَكِلتُكِ في حَياتي ... وفارقَني بكِ الإلفُ الحَبِيبُ

فَكلُّ قَرِينةٍ لا بُدَّ يَوماً ... سَيشْعبُ إلفَها عَنها شعُوبُ

على الدُّنيا السَّلامُ، فما لشَيخٍ ... ضريرِ العَينِ في الدُّنيَا نَصِيبُ

يمُوتُ المَرءُ وَهوَ يُعَدُّ حيًّا ... ويُخلِفُ ظنَّهُ الأَملُ الكَذُوبُ

يُمنِّيني الطَّبيبُ شِفاءَ عَينِي ... ومَا غَيرُ الإلهِ لهَا طَبيبُ

إذا ما ماتَ بعضُكَ فَابكِ بَعضاً ... فإنَّ البعضَ مِن بَعضٍ قَرِيبُ

---

(١) ينظر: نور القبس، للمرزباني، (٥٤/١).

(٢) ينظر: المستطرف، للأبشيهي (٥٦٣/٢)، غرر الخصائص الواضحة، للوطواط (ص٢٤٥)، وربيع الأبرار ونصوص والأخيار، الزمخشري، (٦٥/٥)، وتاريخ الأدب العربي، لشوقي ضيف، (٣٩٥/٣).

تظهر لنا في هذه الأبيات شدة الحزن والأسى الذي يكابده الشاعر إثر فقد عينه، فهي كريمته ونور وجهه كما يقول، ولم تعد مسرات الدنيا تبهجه فعلى الدنيا السلام!!، ويؤكد أن أمنيات الأطباء وتوقعاتهم باءت بالفشل، فلا شفاء يرجوه إلا شفاء الله فهو الشافي والطبيب، ويرى أنه سيلحق بعينه قريبا فهي جزء منه ولابد أن يلحق الكل بالجزء.

وفي معظم الأحوال يحمد الأعمى ربه ويعوضه الله تعالى عن فقد بصره بأمور أخرى، ومن ذلك قول عبد الله بن عباس في فقد البصر:(١)

إنْ يأخُذِ الله من عينيَّ نُورَهُما ... ففِي لِسانِي وقلبي مِنْهُما نورُ

قلبي ذَكيٌّ وعَقلي غَيْرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأثورُ

ومنه قول الشاعر:(٢)

إن يُذهبِ الله من عينيّ نورَهما ... فإن قلبي بصيرٌ ما به ضررُ

أرى بقلبي دنياي وآخرتي ... والقلبُ يُدرك ما لا يدرك البصرُ

ونرى أن بعض الشعراء العميان حالتُهُم تُدمع العين، وتُحزن الفؤاد، فابن التعاويذي، يرى نفسه مقبورًا في منزله، ليلُه ونهارُه سواءٌ، وحالته تبكي العذول، وتُدمع العيون، يقول(٣):

فَها أنَا كَالمَقبُورِ في كسْرِ مَنزِلي ... سَواءٌ صَبَاحِي عِندَهُ وَمَسائي

يَرِقُّ وَيبكِي حَاسِدِي لِيَ رَحمَةً ... وَبُعداً لَهَا مِن رِقَّةٍ وَبُكاءِ

تساوى عند شاعرنا الليل والنهار إثر فقد بصره، مثله مثل الميت الذي تتعاقب عليه الأيام والشهور والسنون ولا يدرك منها شيئًا، ومن العجيب أنَّ بعض العميان

---

(١) ينظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٣٨/٦)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٣٠٥/٨)، والأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي، (١٧/٣)، والحيوان، الجاحظ، (٢١٦/١).

(٢) ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، (٨٢/١)، والوافي بالوفيات، للصفدي (٣٨٤/٢)، ونكث الهميان في نكت العميان، الصفدي، (ص٢٤ – ٢٥).

(٣) ينظر: نكت الهميان في نكت العميان، للصفدي (ص٢٥).

يفضلون العمى؛ لما يسمعون أو يلاقون من مساوئ المبصرين ومعاملاتهم المشينة، يقول الشاعر في العمى:[1][الكامل]

كم من ضريرٍ مبصرٍ متوهّجٍ ... يعطي ويعطي والمدى وهّابُ
وترى ألوف المبصرين بلا هدىً ... لكأنما فوق العيون حجابُ
وأسيرُ في درب الحياة لعلَّني ... أحظى بقلبٍ ليس فيه حِراب
فالناس تنهش بعضها بشراهةٍ ... لكأنهم . يا ويلتاهُ . ذئابُ

ولا عجبَ أن نرى في الدنيا بصيرًا يسقط في حفرة، وأعمى يمشي بلا اصطدام، فالله حين يسلب من عبده نعمة ما سيكون العوض من الله معجز. وما أروع ما قاله الشاعرُ إبراهيم علي بديوي[2]:[الكامل]

قُل لِلبَصِيرِ – وكَانَ يَحذَرُ حُفرَةً ... فَهَوى بِها –: مَن ذا الَّذِي أَهوَاكَا؟
بَلْ سائلِ الأَعمَى خَطَا بَينَ الزِّحا ... مِ بِلا اصْطِدامٍ: مَن يَقُود خُطَاكَا؟

وبعض العميان يحمد الله تعالى في العمى والإبصار، يقول حميد بن ثور الهلالي عن العمى[3]:[الطويل]

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وأبو المخشي يصفُ عَمَاهُ قائلاً:[4]

خضعت أم بناتي للعدا ... إذ قضى الله بأمر فمضى
ورأت أعمى ضريراً إنما ... مشيه في الأرض لمسٌ بالعصا
فبكت وجداً وقالت قولةً ... وهي حرا بلغت مني المدى

---

(١) ينظر: جريدة الفداء: العدد ١١٩٥٧ بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/١٥م.

(٢) ينظر: نكث الهميان، للصفدي (ص٢٥).

(٣) ينظر: الكامل، للمبرد، (١٧٦/١)، واللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري، (٥٣٢/١)، وزهر الآداب، للقيرواني، (٢١١/١).

(٤) ينظر: الإحاطة، لابن الخطيب،(١٩٧/٤)، وتاريخ الأدب الأندلسي، لإحسان عباس، (ص١٠٥).

ففؤادي فرحٌ من قولها ... ما من الأدواء داء كالعمى
وإذا نال العمى ذا بصرٍ ... كان حياً مثل ميت قد نعى
وكان للناعم المسرور لم يك ... مسروراً إذا لاقى الردى
عانى بالقرب وهنا طرب ... بين لج في الحمى
أبصرت مستبدلاً من طرفه قائد يسعى به حيث سعى
بالعصا إن لم يقده فإنه ... وسؤال الناس يمشي إن مشى
وإذا ركب دنوا كأن لهم ... هو حملاً في المهمة الخرق الصوى
لم يزل في كل مخشبي الردى ... يصطلي الحرب ويجتاب الدجى
امتطيناها سماناً بدناً ... فتركناها نضاءً بالفنا
وذريتي قد تجاورت بها ... مهمها فقراً إلى أهل الندى
قاصداً خير منافٍ كلها ... ومناف خيرٌ من فوق الثرى

فالشاعر يقدم تجربته في العمى من خلال قصة شعرية درامية حزينة يذكر فيها تفاصيل البيت والزوجة والبنات اللائي لا عائل لهن إلا الله، وسؤاله المتكرر للناس ليستدل على الطريق، وكيف يشعر أنه عبء ثقيل على أصحابه وأهله في الحل والترحال. وقد يبتلي الله الإنسانَ بفقد البصر، ولكنه – جل وعلا – يعوّضه الجنة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ:« **قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ، ثُمَّ صَبَرَ عَوَّضْتُهُ الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ**»(١). ويقول الشاعر(٢):[الطويل]

رأيتُ العَمَى أَجراً وَذُخراً وَعِصمةً وإنِّي إلى تِلكَ الثَّلاثِ فَقِيرُ
يُعيِّرُني الأَعداءُ وَالعَيبُ فِيهِمُ وَلَيسَ بِعَيبٍ أَنْ يُقالَ: ضَرِيرُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: فضل مَنْ ذهب بصره (١٤/٢٥٤/ح:٥٦٥٣).

(٢) ينظر: آخر لقاء مع (٢٠) عالماً ومفكراً إسلاميًّا، محمد خير رمضان يوسف، (ص٥١).

إذا أَبصَرَ المَرءُ المُروءَةَ وَالوَفَا فإنَّ عَمَى العَينَينِ لَيسَ يَضِيرُ

فالعمى عمى البصيرة وليس عمى البصر، ويأتينا الشاعرُ علي بن عبد الغني الحصريُّ بصورةٍ بديعة عندما جعل سوادَ العين يزيد سواد القلب، ليصبحا مجتمعين على الفهم والفطنة[1]:[الوافر]

وقالُوا: قدْ عَميتَ، فقُلت: كلاَّ وإنِّي اليومَ أَبصَرُ مِن بَصِيرِ

سَوادُ العَينِ زادَ سَوادَ قَلبِي ليَجتَمِعا على فَهمِ الأُمورِ

فهذا الشاعر أحب امرأة عمياء، وأتى بتعليل لطيفٍ وهو أن محبوبته العمياءَ لا ترى الشيبَ عندما يلوح في فَوديه، يقول ابنُ قزل يتغزل في عمياء[2]:

قالوا: تَعشَّقتَها عَميَاءَ! قُلتُ لهُمْ ما شَانَها ذَاكَ في عَينِي وَلا قَدَحا

بَلْ زادَ وَجدِيَ فِيها أَنَّها أَبداً لا تعرِفُ الشَّيبَ في فَودِي إذَا وَضَحا

إنْ يَجرَحِ السَّيفُ مَسلُولاً فلاَ عَجَبٌ وَإنَّما اعْجَبْ لِسَيفٍ مُغْمَدٍ جَرَحا!

وسيطول بنا المقام لو أردنا حصر كل ما قاله الشعراء عن هذا الداء، ولعل فيما ذكر ما يُغني.

ثانيًا: ما يصيب الأذن:

من أشهر الأمراض التي تُصيبُ الأذن داء الصمم (فقد السمع)، وقد ذكره الشعراء العرب في أشعارهم، ومن ذلك قول الْمُستَوغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ[3]:[الوافر]

إذَا ما المرءِ صُمَّ فَلَم يُكَلَّمْ ... وَأَعْيَا سَمْعَهُ إلاَّ نِدَابَا

وَلاَعَبَ بِالعَشِيِّ بَنِي بَنِيه ... كَفِعْلِ الهِرِّ يَلْتَمِسُ العَطَايَا

---

(١) ينظر: نكت الهميان في نكت العميان، (ص٢٤). وللاستزادة ينظر: من أشعار العميان، مصطفى قاسم عباس، ٢٠١٠/٧/٢٠م، موقع شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/٠/٢٣٨٦٠-

(٢) ينظر: نكث الهميان في نكت العميان، للصفدي (ص٢٥).

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، (٣٤/١)، ولسان العرب، لابن منظور (١٩٧/١٤) مادة: حما، والحماسة، للبحتري (ص٤٠١).

فَلا تَظْفَرْ يَداهُ وَلاَ يَؤُوبَنْ ... وَلاَ يُعطَى مِنَ المَرَضِ الشَّفَايَا

فَذَاكَ الهَمُّ ليس له دواءٌ ... سِوَى المَوْتِ المُنَطَّقِ بِالمَنَايا

ويلحظ الباحث ندرة في الأشعار التي تذكر الصمم بصورة لافتة على النقيض من الأمراض التي تصيب العين.

المطلب الثاني: ما يُصيبُ جسم الإنسان:

من الأمراض التي ذكرها الشعراء ما يُصيب أعضاء الإنسان، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أولاً: الحُمَّى: الحُمَّى نفسها ليست مرضًا، ولكنها ظاهرة مرضية بارزة تدلُّ على حدوث خللٍ ما في الجسم البشري، وتُعدُّ إشارة حساسة وملموسة على حدوث الإصابة المرضية، والحمى أو ارتفاع حرارة الجسم لا تتأثر بالظُّرُوف والمُنبِّهات الخاصة، مثلما يتأثَّر النبض والتوتر الشرياني؛ لذا فإنَّ قياسها وحساب معدلاتها يساعدان على تقدير خطورة المرض ومعرفة تطوره، ومن ثَمَّ التنبؤ بمدته وطرق معالجته. وتُرافق الحُمَّى أعراضٌ مُزعجةٌ؛ كالصُّداع وآلام المفاصل والنوافض تمنع المريض لذيذ العيش(١). يقول الشاعر ابن شيرويه الديلمي عن الحمَّى(٢):[الوافر]

وزائرة تزور بلا رقيب ... وتنزل بالفتى من غير حُبّهِ

وما أحدٌ يُحبُّ القُرْبَ منها... ولا تحلو زيارتها لقلبه

تبيت بباطن الأحشاء منه ... فيطلب بعدها من عظم كربه

وتمنعه لذيذ العيش حتى ... تنغصه بمأكله وشربه

أتت لزيارتي من غير وعد... وكم من زائر لا مرحبا به

---

(١) ينظر: تشخيص المرض في الشعر العربي، صلاح الشهاوي، المجلة العربية، ١٥ مارس ٢٠١٠م،

http://www.arabicmagazine.com/arabic/ArticleDetails.aspx

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (١٦٠/٣)، وفوات الوفيات، لمحمد شاكر الكتبي، (١٦٢/١).

الشاعر هنا يشخص الحمى، ويجعلها كالإنسان الذي يزور، وهو غير مُرحَّبٍ بزيارته، وليس له قبول أو محبة في نفوس الناس، ويُبيِّن أيضًا أنها تبيت وتتمركز في باطن الأحشاء، وتنغص على المرء مأكله ومشربه فلا أهلا ولا مرحبا بهذا الزائر الثقيل. ومع هجمة الحمى يتبدَّل لون العليل فيميل إلى الشُّحوب والاصفرار، وإذا ما انتهت نوبة الحمى أعقبها صداعٌ مُزعجٌ في الرأس. يقول أبو هلال العسكري[1]:[الطويل]

وأخبر أني رحت في حلة الضنى ... ليالي عشر ضامها الله من عشر
تنفضني الحمى ضحى وعشية ... كما انتفضت في الدجن قادمتا نسر
تذر علي الورس في وضح الضحى .. وتبدله بالزعفران لدى العصر
إذا انصرفت جاء الصداع مُشمِّرا ... فأربى عليها في الأذية والشر

والعماد الأصفهاني يصف الحرارة التي كانت تنتابه نهارًا كعرض من أعراض الحمَّى، فيقول[2]:[الوافر]

وزائرة وَلَيْسَ بهَا حَيَاء ... فَلَيْسَ تزور إِلَّا فِي النَّهَار
وَلَو رهبت لَدَى الْإِقْدَام جوري ... لما رغبت جهارا فِي جواري
أَتَت وَالْقلب فِي وهج اشتياق ... لتظهر مَا أواري من أواري
وَلَو عرفت لظى سطوات عزمي ... لكَانَتْ من سطاي على حذار
تقيم فحين تبصر من أناتي ... ثبات الطود تسرع فِي الْفِرَار
تُفَارِقنِي على غير اغتسال ... فَلم أحلل لزورتها إِزَارِي
أيا شمس الْمُلُوك بقيت شمساً ... تنير على الممالك والديار
أحماك استعارت لفح نَار ... لعزمك لم تزل ذَات اسْتعَار

---

(١) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، (٢/١٧٠).

(٢) ينظر: ديوان عماد الدين الأصفهاني (ص١٦٧)، والروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، (٢/٤٨٠).

وهذا شاعر آخر يشخص الحمى كضيف ثقيل يزور في وضح النهار دون استحياء، ويجزم الشاعر لو أنها على علم بقوته وصبره وجلده لما أتت إليه، وأن عزمه وقدرته على التصدي لها جعلتها تفر سريعا وتعود من حيث أتت .. أمَّا المتنبي فقد كان هناك نوع من الحمى تنتابه وقت النوم؛ فتمنعه الرقاد ولذيذ النوم، فهي تُصيبه ليلًا، وعندما يطلع النهار وتريد مفارقته تبكي مدامعها سجامًا؛ دلالة على ما تجده من التعرُّق الشديد عندما تفارقه، فهي زائرة تختلف عن بقية الزائرات تسكن عظام الشاعر بالليل، وتصبُّ عليه أنواع السقام وتطردها تباشير الصبح إذا تنفس، فيقول(١):

وَزَائِرَتي كَأنّ بهَا حَيَاءً ... فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ في الظّلامِ
بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا ... فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ في عِظامي
يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسي وَعَنها ... فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السّقَامِ
إذا ما فارَقَتني غَسَّلَتني ... كَأنّا عاكِفانِ عَلى حَرامِ
كأنّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرِي ... مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصّدْقُ شرٌّ ... إذا أَلْقَاكَ في الكُرَبِ العِظامِ
أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ ... فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ
جَرَحْتِ مُجَرَّحا لم يَبقَ فيهِ ... مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ
ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أتُمْسِي ... تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أوْ زِمَامِ
وَهَلْ أرْمي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ ... مُحَلاّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ
فَرُبَّتمَا شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرِي ... بسَيرٍ أوْ قَنَاةٍ أوْ حُسَامِ
يَقُولُ ليَ الطّبيبُ أكَلْتَ شَيئا ... وَداؤكَ في شَرَابِكَ وَالطّعامِ

(١) ينظر: المثل السائر، لابن الأثير (٣٠٤/١)، وخزانة الأدب، للحموي (٢٠٥/١)، وديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (١٧٠/٢)، والكشكول، للمعاملي (٣٠٥/١).

وَمَا في طِبّهِ أنّي جَوَادٌ ... أضَرَّ بجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري ... وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

وَإنْ أسْلَمْ فَمَا أبْقَى وَلَكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إلى الحِمامِ

تَمَتّعْ مِنْ سُهَادٍ أوْ رُقَادٍ وَلا ... تَأمُلْ كرَى تحتَ الرِّجَامِ

فإنّ لِثَالِثِ الحَالَينِ مَعْنًى ... سِوَى مَعنَى انتِباهِكَ وَالمَنَامِ

ولمَّا زارت الحمى السفير والأديب أحمد بن علي المبارك أنشأ يقول[1]:

زارت مفتتة العظام وأسرعت ... في الدب بين جوانح الأعضاء

لما رمت مني الضلوع بحرها ... تركت لرأسي أوفر الأدواء

فبقيت بين قرابتي ملقى على ... ظهري أنادي أرحم الرحماء

وقد كتب الشاعر الراحل علي أحمد باكثير (١٩٠٧ . ١٩٦٩م) عدة قصائد ومقطوعات عن الحمى منها: "في حال مرض"، "تضرع على فراش الألم"، "ألمت بي الحمى"، "دعيني أيها الحمى"، "الروح الحنون".

ويقول في قصيدة (دعيني أيها الحمى)[2]:

دعيني أيها الحمى أجيبُ ... أخاً ثغر الزمان بـه شنيبُ

وما أدري وقد أوهنت جسمي ... أأخطيء في مقالي أم أصيب

سماء الفكر إن تظلم بليل ... فشمس الشعر يلحقها المغيب

وبين الجسم والفكر ارتباط ... إذا ما طاب ذاك فذا يطيب

---

(١) ينظر: تشخيص المرض في الشعر العربي، صلاح الشهاوي، المجلة العربية، ١٥ مارس ٢٠١٠م،

(٢) ينظر: موقع الشاعر علي أحمد باكثير

http://www.bakatheer.com/poems_details.php?id=١٥٨

وهذه القصائد عدا الأخيرة "الروح الحنون" مثبتة بديوان باكثير "أزهار الربى في شعر الصبا" تحقيق وتقديم: محمد أبوبكر حميد، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م، ص ٧٨، و٩٨، و٩٩، و١٥٠ على التوالي.

صديقي إن شعرك لي عزاء ... من البلوى تهون به الكروب
ولما أن أجلت الطرف فيه ... سرى في الجسم من برء دبيب
لئن أبدعت في نظم القوافي ... فمهلا ما هنا أمر غريب
ففينا الشعر آل أبي كثير ... عريق ماله عنا نضوب
أخي قد ضاق صدري من همومي ... ضيق لهولها الصدر الرحيب
سأنهض من سقوطي غير شاكٍ ... ولا وانٍ وربي لي حسيب
وأركب ذروة الأخطار إني ... ليعجبني على الخطر الركوب
سأرحل عن بلادٍ ضقت فيها ... تلازمني بها أبداً شَعوبُ
فأجتاز البحار لأرض جاوا ... إلى حيث المقام بها يطيب
وأعبر مصر حيث العلم حيث ... الحضارة حيث يُحترم الأديبُ
وحيث الشعر خفاق لواه ... وحيث الضاد مرعاها خصيب
وحيث النيل يجري في اطراد ... يسر القلب منظره المهيب
ولي أمل وطيد في رجوعي ... إلى (سيئون) في فرحٍ أأوب
سألت الله يرجعني سريعاً ... إلى (سيئون) والله المجيب
رجوت يكون عوداً عن قريب ... ومن يرجُ الإله فلن يخيب

ويختتم قصيدته بقوله:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرجٌ قريب

وقد كتب **الشاعر السعودي غازي القصيبي** قصيدة الحمى بالرياض عام ١٩٧٩م، حيث يصف لنا القشعريرة والرعشة التي تنتابه، وحالة السخونة والإغماء والإحساس بالموت والنهاية بين حين وآخر، ويتوق إلى مسح جبينه من تعرُّق الحُمَّى، ويرغب في حديث ماتع يُخفِّفُ عنه زفرات المرض وحرارته. فيقول غازي القصيبي[١]:

(١) ينظر: الحمى، الأعمال الشعرية الكاملة، غازي عبد الرحمن القصيبي، (ص٥٧٠).

أحس بالرعشة تعتريني
والموت يسترسل في وتيني
وموجة الإغماء تحتويني
فقربي مني ولامسيني
مري بكفيك على جبيني
وقبل أن أرقد حدثيني

ثانيًا: مرض السكري:

من الأمراض التي يُصاب بها كثير من البشر، ذكره الشعراء بقلة في أشعارهم، ومن ذلك قصيدة (معي سكري) بقلم الشاعر الفلسطيني ياسر علي[١]:

قد جاءني الضيف الثقيل المفتري... هذا الذي سمّوه زوراً "سكّري"
إذ ليس حلواً طعمه، بل إنه...العلقمي الحنظلي المرمري
فلقد مُنعت من اللذائذ كلها ...وحُرِمتُ حتى من شهيّ المنظر
لا الحلوُ مسموح تذوّقه، ولا... الخبز اللذيذ، سوى الرغيف الأسمر
وأكاد أُحرم كل لحم مدهنٍ ... مثل الخراف: على النبات الأخضر
والنفس ما كفّت عن الطلب الدنيء... لكل ما حُرمته من أكل طري
وشغلتُ نفسي في رفوف وُضّبت... في كل سوقٍ رائجٍ متحضّر
هذا خفيف نافع في حمية... وبذاك سعرات بغير تسعّرِ
ولقد سئمتُ بها تكاليف الحياة ... ومن يعِشْ للأربعين بسكّري

أصيب الشاعر بمرض السكري وهو مرض ثقيل يختلف اسمه تماما عن الواقع المعاش، فمريض السكري محروم من ملذات الطعام والشراب لا يشغله سوى السعرات وما يرفع السكر وما يخفضه، فمن الزور والبهتان أن يسمى سكريًّا!

---

(١) ينظر: شبكة فلسطين للحوار،
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٤٣٦٦٥٢

ثالثًا: مرض النقرس: مرضٌ مُؤلمٌ يحدث في مفاصل القدم وأصابعها كما يحدث في أصابع اليد، يقول الشاعر الفضل بن إسماعيل بن العباس الهاشمي من أهل قنسرين، يقول شاكيًا إلى الله من ألم أصابعه من هذا الداء[١]:

أشكو إلى الله ما أصبت به ... من ألم في أنامل القدم

كأنني لم أطأ بها كبدا ... من حاسد سر قلبه ألمي

ومن المعروف أن النقرس يصيب ذوي النعمة والترف لذلك يسمى داء الملوك، ولكن الشاعر العربي رقيق الحال يتعجَّب من إصابته، فيقول الحرمازي[٢]:[الطويل]

أقام بأرض الشام فاختل جانبي ... ومطلبه بالشام غير قريب

ولا سيما من مفلس حلفُ نقرس ... أما نقرس في مفلس بعجيب؟

رابعًا: الجُدري: مرض جلدي معروف يتميز بظهور بثور حمراء بيض الرؤوس تنتشر في البدن وتتقيح سريعًا، فيبدو وجه المجدور قد امتلأ بنقط حمراء بارزة، والفيروس المسبب للجدري لا يعيش إلا في جسم الإنسان[٣]. وقد ورد ذكر هذا المرض لدى الشعراء العرب، ومن أشهر ما ذكر في هذا الشأن قصيدة الجدري لأبي العلاء المعري:[٤]

ما جُدَرِيٌّ أَماتَ صاحِبَهُ ... مِن جُدَرِيٍّ أَتَت بِهِ جَدَرُ

ما سَدِرَت في العِيانِ أَعيُنُهُم ... لَكِن عُيونُ الحِجى بِها سَدَرُ

وَالبَدرُ بَعدَ الكَمالِ مُمتَحِقٌ ... فَقيمَ يا قَومُ تُجمَعُ البِدَرُ

---

(١) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (١٦٩/٢).

(٢) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (١٧٠/٢)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (٥٨٨٧/١).

(٣) ينظر: تشخيص المرض في الشعر العربي، صلاح الشهاوي، المجلة العربية، ١٥ مارس ٢٠١٠م.

(٤) ينظر: ديوان أبي العلاء المعري (٤٩٣/١).

كَيفَ وَفى لِلخَليلِ مُؤتَمَنٌ ... وَطَبعُهُ بِالأَذاةِ مُبتَدِرُ
وَالعالَمُ اِبنٌ وَالدَهرُ والِدُهُ ... نَجلٌ غَوِيٌّ وَوالِدٌ غُدَرُ
في التُربِ وَالصَخرِ وَالثِمارِ ... وَفي الماءِ نُفوسٌ يَصوغُها القَدَرُ
فَصادِرٌ لا وُرودَ يُدرِكهُ ... وَوارِدٌ لا يَنالُهُ صَدَرُ
إِن سَلِمَ المَرءُ مِن عَواقِبِهِ ... فَكُلُّ رُزءٍ يُصيبُهُ هَدَرُ
وَالرَجلُ إِن حَلَّ خِدرَ غانِيَةٍ ... كَالرِجلِ في المَشيِ حَلَّها خَدَرُ
يَضُمُّنا الجَهلُ في تَصَرُّفِنا ... ما شَدَّ مِنّا رَهطٌ وَلا قَدَروا
نَطلُبُ نوراً يَلوحُ ساطِعُهُ ... وَدونَ ذاكَ الظَلامُ وَالغَدَرُ
تَواضَعوا في الخُطوبِ تَرتَفِعوا ... فَالشُهبُ عِندَ الرُجومِ تَنكَدِرُ
لا يَطلُعُ الغَربُ شافِياً ظَمَأً ... حَتّى يُرى قَبلُ وَهوَ مُنحَدِرُ
وَالسَهلُ قُدّامَهُ الحَزونَةُ وَالص ... صَفوُ مِنَ العَيشِ بَعدَهُ كَدَرُ

خامسًا: آلام الأسنان: تتوافق آلام الأسنان مع أعراض قوية مؤلمة، منها ما يتَّصل بالأعصاب؛ فتُسبِّب صُداعًا، ومنها ما يكون سببه بعض أنواع البكتيريا التي تُسبب النخر والتسوس ورائحة الفم الكريهة؛ مما يجعل المصاب لا يذوق طعم النوم؛ لذا وصفها شاعرنا العربي قائلاً: [1][الرجز]

يا من يبيتُ الليل في تألُّمه ... سهران من نار تشبُّ في فمه
ما ذاك إلا ورمٌ في اللثَّة ... رُبَّما غيَّر طعم الفكهة
تورُّم في أسفل الأسنان ... كان فيه لهيبُ النيران
وربما صيَّر سقف الحلق ... كأنه أحرق أي حرق

ألم الأسنان من أشد أنواع الألم؛ وذلك لأن السن تقع في جزء مهم من تكوين الإنسان، وهو الفم وتتصل باللثة وبالحلق وتُحدث صداعًا في الرأس، وقد يتسرب

(١) ينظر: تشخيص المرض في الشعر العربي، صلاح الشهاوي، المجلة العربية، ١٥ مارس ٢٠١٠م.

ألمها إلى بقية الحواس كالعين والأذن، فهي صغيرة الحجم، وقد يُستهان بألمها إذا قورن بغيره، ولكنها في الحقيقة تسلب الكرى وتؤرق المضاجع.

سادسًا: التِهابُ اللوْزَتَين: اللوزتان هما خط الدفاع الأول ضد أمراض الجهاز التنفسي في الإنسان، والتهابهما هو مرض مؤلم ناتج عن إصابة إحدى اللوزتين أو كليهما بالبكتيريا أو الفيروسات. يقول الشاعر محيي الدين عيسى، وقد مر بتجربة التهاب اللوزتين[١]:[الرمل]

التهاب اللوزتين ... نقمة في نقمتين
أضنتا جسمي فعانيـ...ت الحمام ليلتين
لم تذق طعم الكرى من...فرط ما قاسيت عيني
سدتا حلقي كسد... شيد بين الصدفين
فيئست العيش أن اليـ ... ـأس إحدى الراحتين
فإذا رمت طعاما ... لقمة أو لقمتين
كنت كالبالع موسى ... حددت من طرفين
أشتهي الماء وأين الماء؟ ... من ذي الجمرتين
فإذا ما رمته أحسـ ... ـب أن قد حان حيني
وحديثي ليس يجتاز... حدود الشفتين
عائدي قد يدرك المعنى ... بتحريك اليدين
وجوابي هز رأسي ... أو بفعل الحاجبين
أنا إن لم أسطع القول فمـ ... ـا ذاك بشين
ما اكتفى دهري ببلوى ... فرماني باثنتين
زارت الحمى فدارت ... بينها الحرب وبيني
جندها النار وجندي ... عبرات ملء عيني

(١) ينظر: المرجع السابق.

وزفير يتوالى ... مئة في لحظتين

وشهيق كدت لا ... أوصله للرئتين

ودوي وطنيـــــن ... دائب في المسمعين

بت أخشى منه أن ... يخرق سد الطبلتين

فكأني غرض الدهر... تقاضاني بدين

كيف لا أشكو وقد ... حاربني من جهتين

الشاعر يذكر تجربته مع التهاب اللوزتين، ويصور كيف تحوَّلت اللوزتين إلى جمرتين في حلقه لا يستطيع معهما حتى ابتلاع الطعام أو الريق، وسدتا حلقه تمامًا، حتَّى أنه ليجد صعوبة وألمًا في إخراج الهواء والتقاط الأنفاس، ناهيك عمَّا يرافق ذلك من طنين مستمر في أذنيه، وكأنه قد اقترض دينا من الدهر وبهذه الأوجاع يقضي ما عليه من ديون.. !

سابعًا: مرض الفالج:

الفالج أو الشلل النصفي هو خزل الجانب الأيسر أو الأيمن من الجسم، والخزل الشقّي في شكله الأكثر حدة؛ إذ إنه يؤدي إلى شلل تام لأحد جانبي الجسم. ويمكن للفالج أو الخزل الشقّي أن يحدثا بسبب ظروف طبية مختلفة، وذلك يشمل الأسباب الخَلقية أو الوراثية، أو الصدمة، أو الأورام، أو السكتة الدماغية(١).

ومن ذلك قصيدة ابن الرومي في الفالج: (٢)[السريع]

أُراك أشفقت من الفالج ** عليّ أَوْ مِنْ بَلْغَمٍ هائجِ

إن كان هذا يا ابن ساداتنا ** فاخلفْه لي بالطائر الدارجِ

أو لا فحسبِي سَمَكِي إنه ** خير مِزَاج الجسم للمازجِ

---

(١) ينظر: فالج، موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) ينظر: ديوان ابن الرومي، (٢٩٩/١).

ولا تخف من مَطْعَمٍ باردٍ ** على امرئٍ صُوِّر من مارجِ
لا تحسَبُوا ضَرْبة صيَّادكم ** أتت على المنتوج والنَّاتجِ
فإن في دِجْلة حِيتانَها ** عديدُ ضعْفَيْ موجها المائجِ
أنت الذي لا ينتهي جُودُهُ ** أو يتناهى لَهجُ اللاهجِ
وابنُ الألى أربتْ مساعيهِمُ ** على نسيج الشِّعر والناسجِ
وما ابنُ عمارٍ أُرى مُقْلِعاً ** أو نلتقي في رَهَجٍ راهجِ

- وقال الجاحظ عندما أصيب بالفالج[1] [الوافر]

أترجو أن تكون وأنت شيخ ... كما قد كنت أيام الشباب
لقد كربتك نفس لبس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

وسيطول بنا المقام لو أردنا حصر كل الأشعار التي حاول الشعراء فيها تشخيص الأدواء العضوية ووصف الدواء لها، ولعلَّ فيما ذكرنا ما يفي بالغرض، فمن الأمراض ما تظهر أعراضه للعيان على جسم الإنسان، ومنها ما يكون مختفيًا داخله لا يشعر به إلا المريض، يقول الهَيْثَم النَّخْعِيّ:[2] [الطويل]

بَنِي عَمِّنا، إنَّ العَداوَةَ شَرُّها ... ضَغائِنُ تَبْقَى في نُفُوسِ الأَقارِبِ
تكُونُ كَداءِ البَطْنِ لَيْس بظاهِرٍ ... فَيَبْرا، وداءُ البَطْنِ مِن شَرِّ صاحبِ
بَنِي عَمّنا، إنَّ الجَناحَ يشُلُّهُ ... تَنَقُّصُ نَسْلِ الرِّيشِ مِن كُلِّ جانِبِ

وبعدُ، فإنَّ المرض بصفة عامة يغير من طبيعة الإنسان، وينال من قوته وسعادته وصحته، ويغير طريقة عيشه، فيحتاج لمن يزروه ويعينه ويساعده على

(١) ينظر: البداية والنهاية، (٢٠/١١)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٤٧٣/٣)،
(٢) ينظر: حماسة البحتري، (ص٤٨٣)، والمستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي (٧٣/١)، والحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، (٦١/٢)، ومحاضرات الأدباء،للأصفهاني (٤٣٧/١).

تخطي المرض، ويعبر ابن هرمة (ت:١٧٦هـ) عن بعض ذلك في قصيدته التي يقول فيها:[١] [الكامل]

إنِّي دعوتُكَ إذْ جُفِيتُ وشَفَّني ... مرضٌ تَضَاعفني شديدُ المُشْتَكَى

وحُبِستُ عن طلب المَعيشةِ وارتقتْ ... دوني الجوائجُ في وعُورِ الَمُرْتَقَى

فأَجِبْ أخاك فقد أنافَ بصوته ... يا ذا الإخاء ويا كريمَ الْمُرْتَجَى

فوجب علينا أن نبادر لعيادة المريض، وتلبية ندائه، والعمل على علاجه ومساعدته بشتى السبل، فكما قال سيدنا رسول الله ﷺ:« **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[٢]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[٣].

**

(١) ينظر: الأغاني، الأصفهاني، (٣٦٨/٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (٤٩١/١/ح:٤٨١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (٢٢٣٨/٥/ح:٥٦٦٥).

المبحث الرابع

الشعراء والأوبئة والجوائح

تعرَّضت البلاد العربية لأوبئة وجوائح عدَّة رصدها التاريخ الإنساني قديمًا وحديثًا، وكان الشعر العربي أحد روافد هذا الرصد، وأذكر هنا أمثلة على أهم هذه الأوبئة وتلك الجوائح، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الطاعون.

لقد ورد في حديث رواه البخاري عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي « **أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ**»[(١)].

وإنَّ من الأحاديث النبوية التي استشهد بها على نطاق واسع في كتب الأوبئة، قول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**»[(٢)].

ولقد ضرب الطاعون أكثر من بلد عربي كطاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب، وطاعون العراق، وطاعون الشام، وطاعون مصر، وغيرها، وقد نال مرض الطاعون لخطورته اهتمام الناس جميعًا، ومنهم الأدباء والكتاب والشعراء، فعلى سبيل المثال ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ألَّف كتاب «بذل الماعون في فضل الطاعون» بعد الطاعون الذي ضرب العالم في القرن التاسع الهجري (الرابع عشر الميلادي)، ووصل ذروته عام (٨٣٣هـ)، وذكر الطاعون في مصنفات عربية كبرى، في الطليعة منها كتاب «الفهرست» لابن النديم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: الطيب للجمعة، (٨/٥٨٥/ح:٣٤٧٤).
(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (٥/٢٠٠/ح:٢١٧٩٩).

(ت:٣٨٤هـ)، و«كتاب الطواعين» لابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)، ويختمها بكتاب «جواب الوزير في حرمة امتناع الحاج عن دخول مكة عند الوباء الكبير» وهو من تأليف عبد الحميد الخربوتي (ت:١٣٢٠هـ). وأمَّا عن تشخيص الشعراء وحديثهم عن الطاعون فكثيرٌ، من ذلك قصيدة الشاعر شبل بن معبد البجلي في الطاعون[١]: [الطويل]

متى العهدُ بالأهلِ الذين تركتُهم ** لهم في فؤادي بالعراقِ نصيبُ

فما تركَ الطاعونُ من ذي قرابة ** إليه إذا حانَ الإيابُ نؤوبُ

فقد أصبحوا لا دارُهُم منك غربة ** بعيدٌ ، ولا هم في الحياةِ قريبُ

وكنت تُرَجِّي أن تئوبَ إليهمُ ** فعالتُهُمُ من دون ذاك شَعوبُ

مقاديرُ لا يُغفِلْنَ من حانَ يومهُ ** وفي الحيّ من أنفاسهنَّ ذنوبُ

وإنَّا وإياَّهم كواردِ منهلٍ ** على حوضهِ بالبالياتِ نهيبُ

فهذا الطاعون الذي اكتسح العراق وأهلك أهل الشاعر وأحبابه؛ ففرَّق الشمل وأبعد الأحبة، وأشعل نار الجوى ولواعج الشوق والحنين، فما ترك له من ذي قرابة، وكان يعلل النفس بالآمال يرتقب عودة لداره وخلانه ولكن هيهات هيهات، فالطاعون أهلكهم جميعًا. وكتب الفقيه والأديب عمر المعرّي الكندي المعروف بابن الوردي قصيدته عن الطاعون التي اعتبرت من قصائد رثاء النفس؛ إذ توفي بسبب الطاعون بعد يومين من كتابتها، وقال ابن الوردي:[٢][الوافر]

ولستُ أخافُ طاعونًا كغيري فما هوَ غيرُ إحدى الحُسنيينِ

فإنْ متُّ استرحتُ من الأعادي وإنْ عشتُ اشتفتْ أذني وعيني

---

(١) ينظر: التعازي، لمحمد بن يزيد المبرد، (ص٢١٩)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٢٣٠/٣).

(٢) ينظر: موقع الديوان: https://www.aldiwan.net/poem٢٨٤٠٦.html –

بالطاعون راحة من الأعادي أو العيش من بعده مشتفيًا فيهم أيضًا. وقال محمد أبو عبد الله التميمي: هرب المرقع بن العلاء، أحد بني ربيعة ابن مالك بن زيد مناة، من الطاعون، وله اثنا عشر ابنًا، فماتوا جميعًا، فدفنهم في سفح سنام، فرثاهم فقال(١): [الوافر]

دفنت الدّافعين الضّيم عنّي ... برابيةٍ مجاورةٍ سناما

أقول إذا ذكرتهم جميعًا ... بنفسي تلك أصداءً وهاما

فليت حمامهم إذ فارقونا ... تلقّانا وكان لنا حماما

فلم أر مثلهم هلكوا جميعًا ... ولم أرَ مثل هذا العام عاما

تحكي هذه الأبيات معاناة الشاعر مع مرض الطاعون، وكيف أنه دفن أولاده واحدا تلو الآخر إثر هذا المرض الشرس الذي لا يغادر إلا بفريسته..! وكم كان يتمنى أن يخطئ حِمام الموت أولاده ويصيبه فلا حياة بعدهم..! صور كل ذلك في مشهد درامي حزين وعاطفة أبوية صادقة. وقال أبو عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال: هلك في طاعون عمواس من آل الوليد بن المغيرة عشرون فتىً، ومن آل صخر مثلهم. فقال المهاجر بن خالد بن الوليد(٢): [السريع]

مَنْ ينزل الشّام ويعرس به ... فالشّام إن لم يفننا كارب

يقول: إن لم يفننا فهو يقارب ذلك. يقال: كرب الشيء يكرب إذا قرب.

أفنى بني صخرٍ وفرسانهم ... عشرين لم يطرر لهم شارب

ومن بني أعمامهم مثلهم ... لمثل هذا العجب العاجب

طعناً وطاعوناً مناياهم ... ذلك ما خطّ لنا الكاتب

---

(١) ينظر: الكامل، للمبرد (٣١/٤)، والبصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، (٢٠١/٤).

(٢) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٨٠/٧)، وتاريخ الأمم والرسل والملوك، لابن جرير الطبري، (٤٩٠/٢)، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي (ص٥٤٧).

ويقول السيوطي عن أسباب الطاعون الذي أهلك الكثير من الضحايا:[1][الوافر]

أظن الناسَ بالآثامِ باؤوا فكان جزاؤهم هذا الوباءُ

أآجال الورا متقارباتٌ بهذا الفصل أم فسد الهواءُ

أم الأفلاك أوجبتِ اتصالًا به في الناس قد عاث الفناءُ

أم استعدادُ أمزجةٍ جفاها جميلُ الطبع واختلف الغذاءُ

فالشاعر هنا يرجع سبب الطاعون واجتياحه للبلاد وموت العباد وهلاكهم نتيجة الآثام والذنوب التي يرتكبها البشر، وحيادهم عن شرع الله وسنة نبيه؛ فكان الجزاء من جنس العمل ذنوب وآثام يقابلها موت وفناء. ويقول الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي واصفًا الطاعون وأعراضه وأضراره[2]:[الخفيف]

إنّ هذا الطاعون نارٌ تَلَظَّى ** لقلوب التوحيد منها اصْطِلاَءُ

كم جموعٍ تمزّقت وقلوبٍ ** وسرورٍ طارت به العنقاء

ودموعٍ كالدرّ تُنْثَرُ نثراً ** في خدودٍ تَوْرِيدُهنّ دِماء

ووجوهٍ مثلِ الشّموس توارت ** لو تراها إذا أُزيل الغطاء

أُكرمت بالتراب فرشا وكانت ** ربّما ضرّها الهوا والماء

ذاك من ذَنْبِنَا العظيمِ كما قد ** جاءنا عن نبيّنا الأنباءُ

يغضب الله بالذنوب فتسطو ** حين تطغى بوخزها الأعداء

هو لا شكّ رحمةٌ غيرَ أنّا ** يا قويّ عن حملها ضعفاء

كم وكم رحمةٍ لديك وتعطي ** ها بلا محنة إذا ما تشاء

---

(١) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي (٤٢٨/٢).

(٢) ينظر: موقع الديوان، إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، - https://www.diwandb.com/poet

وهنا الشاعر يُقرُّ بذنوب العباد وتقصيرها تجاه خالقها، ويُؤكّد أنَّ الأمراض وما تجرُّه من أَلَمٍ وفَقْدٍ وابتلاءٍ؛ ماهي إلا اختبار ورحمة من الله ﷻ، ولكن يعترف في الوقت ذاته بضعف البشر وعدم قدرتهم على التحمُّلِ، ويسأل الله أن يغدق عليهم برحمته دون مِحَنٍ أو عذابٍ!

المطلب الثاني: الكوليرا.

ضمن الأمراض البكتيريّة الحادة وشديدة العدوى، والذي يصيب أمعاء الإنسان نتيجة التعرّض لأحد أنواع البكتيريا المعروفة بضمة الكوليرا عن طريق تناول الطعام أو شرب الماء الملوث بها، ويقدّر عدد حالات الإصابة بمرض الكوليرا سنويّاً بما يقارب ثلاثة إلى خمسة ملايين حالة، منها ما يزيد عن مئة ألف حالة وفاة.. وشهد العالم سبع مراحل من انتشار وباء الكوليرا على مدى نحو ١٥٠ عامًا، وقد ظهرت أولى مراحل هذا الوباء في روسيا عام ١٨١٧م، وتسببت في وفاة نحو مليون شخص..[١]. وما يهمنا هنا هو التمثيل لحديث الشعراء العرب عن هذا الوباء الخطير، والأمثلة على ذلك كثيرة، منه أنَّ **الشاعرة العراقية نازك الملائكة (ت:٢٠٠٧م)** تستفيق صباح الجمعة ٢٧-١٠-١٩٤٧م – كما تروي لاحقا في شهادتها – لتجد نفسها تحتدم بالأسى والانفعال، وبرنين قصيدة جديدة تضج داخلها عن الموت بالكوليرا، وهي تستمع للمذيع يعلن أن عدد موتى المرض بمصر قد بلغ ألفا، وأن جثثهم تتكدس في عربات تجرها الخيول باتجاه الريف المصري للتخلص منها ودرء العدوى كما يبدو، فراحت تكتب قصيدتها على بحر المتدارك تقول فيها:[٢][المتدارك]:

---

(١) ينظر: كوليرا، موقع ويكيبيديا https://www.bing.com –

(٢) ينظر: ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧م، (١٣٨/٢)، ومرضت مصر بالكوليرا.. فتعافت القصيدة، صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٢٠١٠/٦/٢م:
-https://www.alittihad.ae/articl

سكَن الليلُ
أصغِ إلى وَقْع صَدَى الأنَّاتْ
في عُمْق الظلمةِ، تحتَ الصمتِ، على الأمواتْ
صَرخَاتٌ تعلو، تضطربُ
حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ
يتعثَّر فيه صَدى الآهاتْ
في كل فؤادٍ غليانُ
في الكوخِ الساكنِ أحزانُ
في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُلُماتْ
في كلِّ مكانٍ يبكى صوتْ
هذا ما قد مَزّقَهُ الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ
يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتْ
طَلَع الفجرُ
أصغِ إلى وَقْع خُطَى الماشينْ
في صمتِ الفجْر، أصِغ، انظُرْ ركبَ الباكين
عشرةُ أمواتٍ، عشرونا
لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا
اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين
وَتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ
مَوْتَى، موتَى، لم يَبْقَ غَدُ
فى كلِّ مكانٍ جَسَدٌ ينْدُبُه محزونْ
لا لحظَةَ إخلادٍ لا صَمْتْ

هذا ما فعلتْ كفُّ الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ
تشكو البشريّةُ تشكو ما يرتكبُ الموتْ
الكوليرا
في كَهْفِ الرُّعْب مع الأشلاءْ
في صمْت الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءْ
استيقظَ داءُ الكوليرا
حقْدًا يتدفّقُ موْتورا
هبطَ الوادي المرِحَ الوُضّاءْ
يصرخُ مضطربًا مجنونا
لا يسمَعُ صوتَ الباكينا
فى كلِّ مكانٍ خلَّفَ مخلبُهُ أصداءْ
فى كوخ الفلاّحة فى البيتْ
لا شيءَ سوى صرَخات الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ
في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت
الصمتُ مريرْ
لا شيءَ سوى رجْعِ التكبيرْ
حتّى حَفّارُ القبر ثَوَى لم يبقَ نَصِيرْ
الجامعُ ماتَ مؤذّنُهُ
الميّتُ من سيؤبّنُهُ
لم يبقَ سوى نوْحٍ وزفيرْ
الطفلُ بلا أمٍّ وأبِ

يبكى من قلبٍ ملتهِبِ
وغدًا لا شكَّ سيلقفُهُ الداءُ الشرّيرْ
يا شبَحَ الهيْضة ما أبقيتْ
لا شيءَ سوى أحزانِ الموتْ
الموتُ، الموتُ، الموتْ
يا مصرُ شعوري مزَّقَهُ ما فعلَ الموتْ

إنها قصيدةٌ مُوجعةٌ مليئةٌ بالألم والدُّموع، فالحُزْنُ عمَّ المكان وخيَّم عليه، وتعالت الأصوات بالصراخ والعويل وندب الموتى الذين فاقت أعدادهم العدَّ والحساب..! فالكوليرا غرس مخالبه في أجساد الكبار والصغار، وأردى عشرات بل آلاف الموتى، حتى المؤذن مات وحفار القبور مات، ولم يبق سوى النوح والزفير، وأصبح الكون كلُّه حزينًا مُتألِّمًا على مصر ونيلها، ولا صوت يعلو سوى صوت الموت الموت الموت ...!

المطلب الثالث: جائحة الكورونا.

جائحة فيروس كورونا أو جائحة كوفيد-١٩، والمعروفة أيضًا باسم جائحة كورونا، سببها فيروس كورونا ٢ المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس-كوف-٢). تفشّى المرض للمرة الأولى في مدينة ووهان الصينية في أوائل شهر ديسمبر عام ٢٠١٩. أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميًّا في ٣٠ يناير ٢٠٢٠م أن تفشي الفيروس يُشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحول الفاشية إلى جائحة يوم ١١ مارس ٢٠٢٠م. أُبلغ عن أكثر من ١٢١ مليون إصابةً بكوفيد-١٩ في أكثر من ١٨٨ دولةً ومنطقةً حتى تاريخ ١٨ مارس ٢٠٢١، تتضمن أكثر من ٢،٦٨٠،٠٠٠ حالة وفاة، بالإضافة إلى تعافي أكثر من ٦٨،٨ مليون مصاب. وتعتبر الولايات المتحدة أكثر الدول تضررًا من الجائحة، حيث سجلت أكثر من ربع مجموع عدد الإصابات

المؤكدة[١]. وقد تبارت كل فئات الشعوب للتصدي لهذا المرض الخطير الكارثي، ومن هؤلاء الشعراء العرب الذين حاولوا تشخيص هذا المرض ورصده والتحذير منه ومن أخطاره وغير ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: **قصيدة (كورونا) للشاعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي**[٢]:[البسيط]

أهكذا تَسجن الدنيا ومن فيها
سجناً يُكبّل قاصيها ودانيها ؟!
ماذا دهاك" كُرونا" أنت مُختبئٌ
عن أعيُنٍ لم تزل تبكي بواكيها؟
حجبتَ كلّ حبيبٍ عن أحبّته
فما تُصافحُ كفٌّ مَن يُحيّيها
حرَمْتَهم من لقاءاتٍ مُحَبَّبةٍ
فلم يَعُدْ يجمعُ القُرْبى تلاقيها
من أنت كيف اقتحمتَ الأرض قاطبةً
حتى سرى منك رعبٌ في نواحيها ؟!
أما خشيتَ القوى الكبرى وما ملكت
من العتادِ ، وما ضمّت صَياصِيها ؟!
أصبحتَ قوّةَ زحفٍ لا نَظيرَ لها
بينَ العبادِ فلا شيءٌ يُجاريها
كلُّ العتادِ الذي في الأرضِ ليس له
معنىً، أمامكَ باعَ الحربَ شاريها
الناس تصرخُ"كورونا" وأنتَ بلا

(١) ينظر: جائحة فيروس كورونا، https://ar.wikipedia.org/wiki –
(٢) ينظر: موقع الرمسة، https://www.alramsah.com – الرياض:١٤٤١/٧/٢٩هـ

خوفٍ تهاجمُها ، تغشى نواديها
من أنت؟ قال أنا من جُندِ خالقنا
قضى فأمضى وأعطى القوسَ باريها
خذوا بأسبابِ دنياكم ولا تقفوا
وقوفَ مُضطربٍ، فاللهُ حاميها
كَرّي وفَرّي بأمر الله وهو بكم
أدرى، ويعلم ما تُخفي خَوافيها
مدّوا إليه أيادي المُخبِتينَ له
واستَمطِروا رحمةً تجري سواقيها
فِرّوا إلى الله منّي واطلبوا فرجاً
فالله مالكُ دنياكم وما فيها

فالشاعر هنا يُحاور كورونا ويسألها من أنت ؟ من أنت يامن حجبت الأحبة والخلان والأهل فلا يلتقون ولا يتصافحون..! من أنت يامن عطلت سير الحياة وأوقفت عجلتها ..؟! ما هذا الرعب وهذا الخوف الذي زرعته في نفوس البشرية جمعاء.. ألم تخشَ القوى العظمى وما تمتلكه من عتاد وعدة ..؟! فأجابت أنها من جند الخالق ﷻ تأتمر بأمره وتكرُّ وتفرُّ بتدبيره، وعليكم بني البشر الأخذ بالأسباب، والعودة إلى الله، والدعاء واستمطار الرحمات، فهو من بيده خلاصكم ونجاتكم، فالله هو مالك هذه الدنيا وما فيها .. **وأخيرا نسأل الله العفو والعافية والشفاء لكل مريض ورفع البلاء عاجلا غير آجل.**

**

الخاتمــة

أهم النتائج:

توصَّلت هذه الدارسة إلى نتائج عدَّة، منها ما يأتي:

- الشعر والطب شريكان في تشخيص أدواء المجتمع وأفراده والعمل على علاجها، ولا يمكن الاستغناء عن دورهما؛ لذا تتجلى ظاهرة الأطباء الشعراء لافتة.
- قضية تشخيص الأدواء ومسبباتها ووصف الدواء شغلت الشعراء العرب قديمًا وحديثًا، ولم تقتصر على عصر دون غيره، رصد البحث أمثلة للتدليل على تلك العناية.
- رصد الشعر العربي أمورًا كثيرة تتعلق بالأدواء ومسبباتها وعلاجها وآداب عيادة المريض وغير ذلك.
- تنوعت الأدواء التي حاول الشعراء العرب تشخيصها؛ كالأمراض النفسية كالهرم والشيخوخة والحمق والاكتئاب، والعضوية كالحمى والعمى والنقرس وغيرها، والأوبئة كالطاعون والكوليرا والكورونا، وغيرها.
- لاحظ البحث أن اللغة الشعرية تميل إلى السهولة والوضوح، وتبتعد عن التعقيد اللفظي أو التراكيب البيانية أو الصور الشعرية المركبة إلا في النزر اليسير؛ لأنَّ الأمر يتعلق بمرض الشاعر أو خطاب موجه لمريض، فاللغة السلسة الواضحة البسيطة تناسب ذلك؛ لذا لم يحلل البحث بعض الأشعار.
- يساعد الشعر والشعراء الأطباء بصورة لافتة في تشخيص الأدواء وأعراضها ووصف الدواء، لكن لا يمكننا الاعتماد بصورة رئيسة على دور الشعراء في تشخيص الأدواء ووصف الدواء.
- لا يرقى تشخيص الشعراء للأدواء ووصف الدواء إلى أن يكون غرضًا شعريًّا مستقلاً له خصائصه الفنية على الرغم من كثرته وتنوعه.

ثَبَتٌ بأهمِّ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيًا: المصادر والمراجع:

١. **الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م

٢. **أخبار الحمقى والمغفلين**، لابن الجوزي، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٣. **أخبار القضاة**، لأبي بكر البغدادي وكيع، صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م، صورتها عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن – الرياض.

٤. **آخر لقاء مع (٢٠) عالماً ومفكراً إسلاميًّا**، محمد خير رمضان يوسف، ط ١، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٦هـ.

٥. **أدب الدنيا والدين**، للماوردي، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦م.

٦. **أشعار ابن النحاس**، زكي مبارك، مجلة الرسالة، العدد ٤١٣، القاهرة، ٢/٦/١٩٤١م.

٧. **الأضداد**، لابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.

٨. **أعيان العصر وأعوان النصر**، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٨م.

٩. **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت.

١٠. **الأمالي في لغة العرب**، لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
١١. **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، لابن عباد، تحقيق: محمد آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.
١٢. **الأوراق قسم أخبار الشعراء**، لأبي بكر الصولي، شركة أمل، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٣. **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت.
١٤. **البداية والنهاية**، لابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.
١٥. **البديع في نقد الشعر**، أبو المظفر الشيزري، تحقيق: أحمد بدوي، وزميله، مراجعة: إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، الجمهورية
العربية المتحدة، ط١.
١٦. **البصائر والذخائر**، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط٤، ١٩٩٩م.
١٧. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لبنان، د. ت.
١٨. **البيان والتبيين**، للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٩. **تاريخ الأدب الأندلسي**، لإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
٢٠. **تاريخ الأدب العربي**، لشوقي ضيف، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢١. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواف، دار الغرب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٢. **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٣. **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م

٢٤. **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٥. **التذكرة الحمدونية**، لأبي المعالي ابن حمدون، البغدادي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٦. **تزيين الأسواق**، لداود بن عمر الأنطاكي، تحقيق: محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٧. **تشخيص المرض في الشعر العربي**، صلاح الشهاوي، المجلة العربية، ١٥ مارس ٢٠١٠م،

http://www.arabicmagazine.com/arabic/ArticleDetails.aspx

٢٨. **التعازي والمراثي**، لمحمد بن يزيد المبرد، حققه وقدَّم له: محمد الديباجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٩. **التعريفات**، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥م.

٣٠. **تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٣١. **تهذيب الأسماء والصفات**، لأبي زكريا النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٢. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٣. **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، للثعالبي، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
٣٤. **جائحة فيروس كورونا**، https://ar.wikipedia.org/wiki –
٣٥. **جريدة الفداء**: العدد ١١٩٥٧ بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/١٥م.
٣٦. **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.
٣٧. **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، د. ت.
٣٨. **جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور**، موقع أدب، المكتبة الشاملة.
٣٩. **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، نجم الدين الغزي، دار النوادر، الكويت، ٢٠١١م.
٤٠. **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
٤١. **الحماسة البصرية**، لأبي الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
٤٢. **حماسة الظرفاء**، العبدلكاني الزوزني، مكتبة المصطفى، القاهرة، د. ت.
٤٣. **الحماسة**، للبحتري، تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر – أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .
٤٤. **الحمى**، الأعمال الشعرية الكاملة، غازي عبد الرحمن القصيبي، تهامة للنشر، جدة، السعودية، ١٩٨٧م.
٤٥. **الحيوان**، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤٦. **خزانة الأدب وغاية الأرب**، للحموي، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٧. **خزانة الأدب**، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

٤٨. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤٩. **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، لتاج الدين بن الساعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٠. **الدر الفريد وبيت القصيد**، لمحمد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٥١. **دلائل الإعجاز**، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٥٢. ديوان أبي إسحاق إبراهيم الغزي، تحقيق: عبد الرحمن الهويري، دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥٣. **ديوان ابن الرومي**، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ٢٠٠٢م.

٥٤. **ديوان ابن نباتة المصري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٥٥. **ديوان أبي العتاهية**، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

٥٦. **ديوان أبي تمام**، وقف على طبعه: محيي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية، الجليلة، ١٤١٣هـ.

٥٧. **ديوان أحمد شوقي**، تعقيب: أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٥٨. **ديوان الإمام عبدالله بن المبارك**، تحقيق : سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر .
٥٩. ديوان الشريف المرتضى، تحقيق: رشيد الصفار، مراجعة: مصطفى جواد، القاهرة، ١٩٥٨م.
٦٠. **ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي**، تحقيق: محمد اليعلاوي، وزميله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٢م.
٦١. **ديوان المعاني**، لأبي هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، د. ت.
٦٢. **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
٦٣. **ديوان باكثير "أزهار الربى في شعر الصبا"**، تحقيق: محمد أبوبكر حميد، الدار اليمنية للنشر، ط١، ١٩٨٧م.
٦٤. **ديوان جرير**، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٦م.
٦٥. **ديوان سبط ابن التعاوذي**، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٨م.
٦٦. **ديوان عبد الرحمن بن حمديس**، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.
٦٧. **ديوان عبد الغفار الأخرس**، ترجمة وتحقيق: وليد الأعظمي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
٦٨. **ديوان عبد الغني النابلسي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د. ت.
٦٩. ديوان عبد الله بن المبارك، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت، مجلة البيان، ٢٠٠٢م.
٧٠. **ديوان عماد الدين الأصفهاني**، المكتبة الشاملة. د.ت.
٧١. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٧٢. **ديوان نازك الملائكة**، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧م.

٧٣. **مرضت مصر بالكوليرا..فتعافت القصيدة**، صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٢/٦/٢٠١٠م:www.alittihad.ae/articl

٧٤. **الذخائر والعبقريات**، لعبد الرحمن البرقوقي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

٧٥. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس، ط١، ١٩٧٨م.

٧٦. **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، لجار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٧. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، لابن حبان أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٧م.

٧٨. **روضة العقلاء**، لابن حبان البستي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٧٩. **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، لأبي شامة، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨٠. **زهر الآداب**، لأبي إسحاق القيرواني، تحقيق: يوسف طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨١. **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، نور الدين اليوسي، تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٨١م.

٨٢. **السحر الحلال في الحكم والأمثال**، لأحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٨٣. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، لمحمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٨٤. **شبكة فلسطين للحوار**،

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٤٣٦٦٥٢

٨٥. **شرح ديوان المتنبي**، لأبي البقاء العكبري، مصطفى السقا، وزميليه، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٨٦. **شَرْح شِعْر المُتَنبي**، لابن الإفليلي، دراسة وتحقيق: مُصْطفى عليَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٨٧. **شرح مقامات الحريري**، لأبي العباس الشريبني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٨٨. **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٨٩. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، للقلقشندي، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٩٠. **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي**، يوسف البديعي، المطبعة العامرة الشرقية، القاهرة، ط١، ١٣٠٨هـ.

٩١. **الصحاح تاج اللغة**، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين، بيروت، ط١٩٨٧،٤م.

٩٢. **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٣. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩٤. **الطب في الشعر العربي**، عبدالسلام تنبكجي، موقع شبكة الألوكة:

/cp.alukah.net/literature_language

٩٥. **طبقات الشعراء**، لعبد الله بن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف – القاهرة، ط٣، د.ت.

٩٦. **طبقات فحول الشعراء**، لابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، السعودية.

٩٧. **العقد الفريد**، لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٩٨. **عقلاء المجانين**، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٩٩. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١م.

١٠٠. **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، لشمس الدين السفاريني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

١٠١. **غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة**، لأبي إسحاق الوطواط، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠٢. **الفاضل**، لمحمد بن يزيد المبرد، دار الكتب المصرية، ط٣، القاهرة، ١٤٢١هـ.

١٠٣. **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣م.

١٠٤. **الكامل في اللغة والأدب**، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٠٥. **كتاب العين**، للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة.

١٠٦. **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لموفق الدين أبو العباس بن أبي الأصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

١٠٧. **الكشكول**، لبهاء الدين محمد العاملي، تحقيق: محمد النمري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٠٨. **كوليرا**، موقع ويكيبيديا https://www.bing.com –

١٠٩. **اللآلي في شرح أمالي القالي**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١١٠. **لباب الآداب**، للثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١١١. **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت،ط١، د.ت.

١١٢. **اللطائف والظرائف**، لعبد الملك الثعالبي، دار المناهل، بيروت، د. ت.

١١٣. **المثل السائر**، لابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

١١٤. **المجالسة وجواهر العلم**، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت)، ١٤١٩هـ.

١١٥. **مجاني الأدب في حدائق العرب**، لرزق الله شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

١١٦. **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، لأحمد قبش، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط٣، ١٩٨٥م.

١١٧. **المحاسن والأضداد**، أبو عثمان الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١١٨. **محاضرات الأدباء**، للراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١٩. **المحاضرات والمحاورات**، لجلال الدين السيوطي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٢٠. **مدارج السالكين**، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

١٢١. **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، لسبط بن الجوزي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ٢٠١٣م.

١٢٢. **المزهر في علوم اللغة**، للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٢٣. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٢٤. **المستطرف في كل فن مستظرف**، لشهاب الدين الأبشيهي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

١٢٥. **المصباح المنير**، للفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

١٢٦. **مصرع كليو باترا**، مسرحية شعرية، أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٢٧. **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

١٢٨. **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٢٩. **معجم الشعراء**، للمرزباني، بتصحيح وتعليق: ف . كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

١٣٠. **المعجم المفصل في شواهد العربية**، لإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٣١. **المقتطف من أزاهر الطرف**، لعلى بن موسى بن سعيد المغربي، شركة أمل، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٣٢. **من أشعار العميان**، مصطفى قاسم عباس، ٢٠١٠/٧/٢٠م، موقع شبكة الألوكة:

/https://www.alukah.net/literature_language/٠/٢٣٨٦٠

١٣٣. **المنتحل**، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، ١٩٠١م.

١٣٤. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لابن الجوزي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.

١٣٥. **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣٦. موقع الديوان (حفني ناصف) https://www.aldiwan.net/cat-poet-hifni-nasif

١٣٧. موقع الديوان (سبط بن التعاويذي) https://www.aldiwan.net .

١٣٨. موقع الديوان، إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، https://www.diwandb.com/poet

١٣٩. موقع الرمسة، https://www.alramsah.com -

١٤٠. موقع الشاعر علي أحمد باكثير

http://www.bakatheer.com/poems_details.php?id=١٥٨

١٤١. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ليوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر.

١٤٢. **نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار**، لعبد الرحمن بن درهم، دار العباد، بيروت، د. ت.

١٤٣. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط٤، د.ت.

١٤٤. **نظم اللآل في الحكم والأمثال**، عبد الله فكري، عبد المعين الملوحي – دمشق، سوريا، د.ت.

١٤٥. **نفح الطيب**، لأحمد بن المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١٤٦. **نفحة الريحانة**، محمد أمين المحبي، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٤٧. **نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن**، لأحمد بن محمد الشرواني، مطبعة التقدم، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ.

١٤٨. **نكث الهميان في نكت العميان**، لصلاح الدين الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٤٩. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لشهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٥٠. **النوادر في اللغة**، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

١٥١. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٥٢. **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، للقاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ت.

١٥٣. **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.
١٥٤. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

* * *